جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة

قسم العلوم السياسية

الأزمة السورية و فاعلية الدور الروسي تجاهها

2017 - 2011

The Effective Role of Russian towards the Syrian Crisis 2011 -2017

إعداد

مالك فلاح محسن العنبر

الرقم الجامعي : 1620600001

إشراف

الأستاذ الدكتور أمين علي العزام

العام الدراسي

2018/2017

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تفويض

أنا مالك فلاح محسن العنبر ، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرارا والتزاما بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالب: مالك فلاح محسن العنبر

الرقم الجامعي : 1620600001

التخصص: علوم سياسية **الكلية : معهد بيت الحكمة**

أعلن أنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصيا بإعداد رسالتي بعنوان:

الأزمة السورية و فاعلية الدور الروسي تجاهها

2017 - 2011

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والاطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو اطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في النظام أو الاعتراض أو الطعن، بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ..... التاريخ: / /

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

قرار لجنة المناقشة

الأزمة السورية و فاعلية الدور الروسي تجاهها

٢٠١١ - ٢٠١٧

The Effective Role of Russian towards the Syrian Crisis 2011 -2017

إعداد

مالك فلاح محسن العنبر

الرقم الجامعي : ١٦٢٠٦٠٠٠٠١

إشراف

الأستاذ الدكتور أمين علي العزام

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور: أمين علي العزام	مشرفاً ورئيساً	.....
الأستاذ الدكتور :محمد عوض الهزايمة	عضـــــواً	.....
الدكتور :عاهد مسلم المشاقبة	عضـــــواً	.....
الأستاذ الدكتور : محمد عبدالكريم محافظة	عضواً خارجياً	.....

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية من معهد بيت الحكمة في جامعة آل البيت نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ٢٠١٧/٨/٢٦

د

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى والدي الكرام اللذين يسكنان في قلبي ملاذي وسندي واللذان بهما وصلت إلى ما وصلت إليه

إلى إخواني وأخواتي الذين كانوا لي خير عون، يرقبون نجاحي وفرحي وحزني وهمي.

إلى أصدقائي وزملائي ورود الحياة وزهو اللحظات وعطور أنفاسي

إلى كل من قدم لي النصيحة والوعظ والإرشاد وقومني في سبيل إسعادي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد النبي العربي الهاشمي الأمي و على آله وصحبه أجمعين ، وبعد

فقد وفقني المولى عز وجل وأعانني على انجاز هذه الدراسة في كل مفاصلها وتفاصيلها لذا فإنني أقدم عظيم شكري وخالص امتناني وتقديري وحبي لأستاذي الدكتور أمين العزام المشرف على هذه الدراسة الذي كان معي لحظة بلحظة يرقبني ويرقب ما اكتب فكان خير أخ وسند ومعلم وأستاذ وحكيم وكذلك لا يسعني إلا أن أقدم عظيم شكري وخالص امتناني لأعضاء لجنة المناقشة الكرام الذين تفضلوا بقبول بمناقشتي وإبداء الملاحظات الطيبة والتي سيكون لها أعظم الأثر في نفسي وفي تطوير دراستي وبحثي في المستقبل فجزأهم الله خيرا الجزاء.

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس االمحتويات

تفويض ..... ب
إقرارا والتزاما بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها ..... ج
قرار لجنة المناقشة ..... د
الإهداء ..... ه
الشكر والتقدير ..... و
فهرس االمحتويات ..... ز
الموضوعات ..... ح
ملخص ..... ك
Abstract ..... ل
الفصل الأول : الإطار النظري لدراسة 1
الفصل الثاني : العلاقات الروسية السورية دراسة نظرية وتاريخية 12
الفصل الثالث: الدور الروسي في سوريا 2011 – 2017 50
الخاتمة : 84
ثانيا : التوصيات : 86
مراجع الدراسة 87

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوعات

الموضوع
تفويض
إقرار والتزام
قرار لجنة المناقشة.
الإهداء
الشكر والتقدير
فهرس المحتويات
الملخص بالعربية
الملخص بالإنجليزية
الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة
المقدمة
أهمية الدراسة
أهداف الدراسة:
مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرضيات الدراسة :
حدود الدراسة
متغيرات ومفاهيم الدراسة:
منهجية الدراسة
الدراسات السابقة
الفصل الثاني العلاقات الروسية العربية دراسة نظرية وتاريخية
المبحث الأول : العلاقات الروسية العربية دراسة نظرية
المطلب الأول : العلاقات الروسية العربية من الناحية الاستراتيجية
المطلب الثاني : العلاقات الروسية العربية من الناحية الاقتصادية والأمنية
المبحث الثاني : العلاقات الروسية السورية ما قبل 2011
المطلب الأول : مراحل تطور العلاقات الروسية السورية منذ استقلال سوريا عام 1946 الى 2011
المطلب الثاني : تشخيص واقع العلاقات الروسية السورية ما قبل الأزمة السورية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث **الدور الروسي في سوريا بعد 2011 ولغاية 2017**
المبحث الأول : العلاقات الروسية السورية من 2011 ولغاية 2017
المطلب الأول : التدخل الروسي في الأزمة سورية
المطلب الثاني : دور التدخل الروسي في الاستقرار السياسي في سوريا
المبحث الثاني : أثر الدور الروسي على مستقبل العلاقات الإقليمية
المطلب الأول : الدور الروسي في محادثات استانه و سوريا وأثره على دول الجوار
المطلب الثاني : السيناريوهات المحتملة لأثر الدور الروسي في سوريا وفي المنطقة
الخاتمة
المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص

الأزمة السورية و فاعلية الدور الروسي تجاهها 2011 - 2017

إعداد : مالك فلاح محسن العنبر

إشراف : الأستاذ الدكتور آمين العزام

هدفت الدراسة إلى البحث في فاعلية الدور الروسي تجاه الأزمة السورية، وتحقيق جملة من الأهداف وعلى رأسها التعرف على طبيعة الدور الروسي، والمصالح التي ترغب روسيا في تحقيقها، وحدود ذلك الدور، ومستقبلها وتشخيص مدى وجود دور روسي في المنطقة من جهة ومدى تعارضها مع استراتيجيات القوى العظمى الاخرى من جهتً اخرى .

وبناء على موضوع الدراسة فإن إشكالية الدراسة تقوم على تساؤل رئيس وهو : ما فاعلية الدور الروسي تجاه الأزمة السورية في الفترة من 2011-2017 ومستقبل هذا الدور.

وفي سبيل الوصول إلى نتائج فاعلة وواقعية ، فقد استخدم الباحث منهجي نظريتي الدور وتحليل النظم ، وهما النظريتان المناسبتان لهذه الدراسة.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة كان منها : إن روسيا استطاعت من فرض خطوط حمراء حول مصالحها، ونفوذها الخاص في سوريا، وبناء توازن استراتيجي مع القوى الغربية العظمى، وذلك بعد أن اختل ذلك التوازن لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد عام 1990 إلا أن روسيا استطاعت المحافظة على وحدة سوريا وعدم تقسيمها ، ولكن على حساب المواطن السوري ، والبنية التحتية للمدن السورية ،التي دمرها الطيران الروسي ، ولكن ما يميز الاستراتيجية الروسية أنها تدرك طبيعة وحجم المخاطر والمحاذير، وأبعادها التكتيكية والدبلوماسية ،وتجيد عناصر الدبلوماسية من مفاوضة ومناورة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The Effective Role of Russian towards the Syrian Crisis 2011 -2017

Prepared by: Malik Falah Muhsen Al Anber

Supervised by Prof. Dr. Amin Al Azzam

The aim of this study is to achieve a number of objectives, foremost of which is the statement of the Russian role and its effectiveness towards the Syrian crisis in the period from 2011 to 2017, as well as the nature of the Russian role and the interests that Russia wants to achieve, the limits of that role and its future, and the diagnosis of the existence of Russian strategy in the region, With great power strategies.

Based on the subject of the study, the problem of the study is based on the main question: What is the Russian strategy towards the Syrian crisis and the Middle East in the period from 2011 to 2017 and the future of this role.

In order to achieve effective and realistic results, the researcher used methodological theories of role and systems analysis, which are the appropriate theories for this study.

The study concluded several important results, including that Russia was able to impose red lines on its interests and influence in Syria and build a strategic balance with the great Western powers, after the imbalance in favor of the United States after 1990, but Russia was able to maintain unity Syria is not divided but at the expense of the Syrian citizen and the infrastructure of the Syrian cities destroyed by Russian aviation, but what characterizes the Russian strategy that they understand the nature and magnitude of risks and precautions and tactical and diplomatic dimensions and the elements of diplomacy from negotiation and maneuvering.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الأول : الإطار النظري لدراسة

مـقـدمة:

تم في العقود الثلاثة الماضية إعادة تشكيل القوى في النظام الدولي ، حيث تم تحويل النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي إلى نظام أحادي القطبية يتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وانهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي، وفي الآونة الأخيرة هناك محاولات لتغيير النظام الدولي الأحادي تمثل في رغبة روسيا الاتحادية في استعادة قوتها ومكانتها من خلال التدخل في شؤون الشرق الأوسط التي تعتبر مناطق استراتيجية للدول العظمى المهيمنة .

ولقد شهدت منطقة الشرق الأوسط تحولات عديدة عرفت بالربيع العربي وما نتج عنها من اضرابات وفتن و حروب أهلية ،حيث كان لدولة سوريا من هذه الثورات نصيب وإن لروسيا دورا كبيرا في ما يحدث في سوريا من خلال تدخلها بين الأطراف المتنازعة وسعيها لتثبيت نظام الرئيس بشار الأسد وتنفيذ استراتيجيتها و سياساتها ، حيث أن لروسيا مصالح عديدة في سوريا ما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وإلى وقتنا الحاضر ، أن هذه المصالح شكلت دافعا لروسيا لتدخل في الازمة السورية ، حيث أن سوريا والازمة التي تمر بها هي محط اهتمام كبير لروسيا ، وذلك لأن روسيا تعبر أن سوريا هي ميدان لإبراز مدى قوتها وفاعلية دورها على المسرح الدولي من جهة و مكان لوجود قواتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط من خلال قاعدة طرطوس من جهة أخرى .

إن سوريا بالنسبة لروسيا هي المتنفس الوحيد في الشرق الأوسط والذي لا يمكن التنازل عنه، ويظهر ذلك جلياً من خلال ما تقوم به روسيا تجاه الأزمة السورية من تدخل عسكري ودعم لنظام بشار الأسد وايضا مواقفها وقراراتها في مجلس الأمن تجاه الازمة السورية وهذا سوف يعزز الدور الروسي في سوريا في ظل التسويات المستقبلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : أهمية الدراسة

ينبثق عن هذه الدراسة كل من الأهمية العلمية والأهمية العملية

أما الأهمية العلمية تكمن في دراسة ما يلي :

الدور الذي تلعبه دولة عظمى كروسيا الاتحادية، لها مكانتها في الساحة الدولية تجاه دول تشب فيها النزاعات والنعراة الداخلية وعدم الاستقرار كسوريا .

دراسة دور دولة عظمى تجاه دولة أزمات وصراعات ومدى تعارض هذه الاستراتيجيات مع بعضها.

أما الأهمية العملية فتكمن في التعرف المصالح الروسية وما تسعى لتحقيقه في سوريا والدور الروسي في سوريا و تقييم العلاقات فيما بينهما .

ثانياً : أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جمله من الأهداف تتمثل فيما يلي :-

التعرف على طبيعة الدور الروسي في سوريا .

التعرف على المصالح التي ترغب روسيا في تحقيقها.

تشخيص مدى وجود استراتيجية روسية في المنطقة من جهة ، ومدى تعارضها مع استراتيجيات دول كبرى من جهة أخرى .

الوقوف على السيناريوهات المحتملة لمستقبل الوجود الروسي في سوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : مشكلة الدراسة و تساؤلاتها

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول السياسات الخارجية الروسية تجاه سوريا حيث أنه لم يكن لروسيا دوراً يذكر في منطقة الشرق الأوسط من بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى أن روسيا تعود أدراجها من جديد في منطقة الشرق الأوسط وذلك بفضل استراتيجياتها في السياسة الخارجية وما تسعى لتحقيقه من مصالح في سوريا وهذا من شأنه أن يسترد لروسيا مكانتها العالمية وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط وبروزها من جديد كدوله عظمى تسعى لخلق توازن قوى جديد في المنطقة والعالم وهذا من شأنه أن يثير عدة تساؤل اهمها : ما طبيعة الدور الروسي في سوريا ؟

ما المصالح التي ترغب روسيا بتحقيقها في سوريا ؟

هل الدور روسي في سوريا يختلف أم يتفق مع استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية؟

ما السيناريوهات المنتظرة في سوريا ؟

رابعاً : فرضية الدراسة

تقوم هذه الدراسة على افتراض أن هناك علاقة ارتباطية تربط بين الدور الروسي في سوريا وبين تحقيق مصالحها الاستراتيجية وينبثق عن هذه الفرضية عدة فرضيات جزئية تتمثل :-

هناك علاقة ارتباطية بين التدخل الروسي في سوريا، وبين تجديد النهج الروسي العالمي باعتبارها دولة كبرى.

كلما زاد التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الوسط والمنطقة العربية أدى إلى استنفار ظهور نهج التنافس الروسي الأمريكي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي :

الحدود الزمنية : وهي من عام 2011 وهو العام الذي بدأت فيه الأزمة السورية ولغاية عام 2017 وهو العام الذي توقفت عنده الدراسة

الحدود المكانية : وتتمثل الحدود المكانية في سوريا حيث أنها هي الدولة التي يتمثل فيها الدور الروسي وتأخذ حيزاً من سياسة روسيا الخارجية .

الحدود الموضوعية : لقد اقتصرت الدراسة على دراسة فاعلية الدور الروسي في سوريا ومعرفة الاستراتيجيات الروسية في سوريا ومدى تعارضها مع استراتيجيات الدول العظمى الأخرى وطبيعة العلاقات الروسية السورية ما قبل الأزمة وتداعيات الدور الروسي في سوريا ولم تتطرق إلى دراسة استراتيجيات روسيا وسياساتها تجاه دول أخرى أو مقارنة استراتيجية روسيا تجاه سوريا مع استراتيجياتها تجاه دول أخرى .

سادساً : المتغيرات والمفاهيم

يبرز في هذا الدراسة المتغيران التاليان :-

المتغير المستقل : الدور الروسي

المتغير التابع : الأزمة السورية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبرز في هذه الدراسة مفهومين وفيما يلي تعريفهما :-

التعريف الاصطلاحي

الدور :

توجد صعوبة في تعريف الدور وذلك لمحدودية البحث في مفهوم الدور في قواميس اللغة العربية ولكن في الدراسات الغربية فقد تعدد تعريف الدور.

تعريف ليفي : يرى أن الدور هو بمثابة مركز متميز في نطاق بنيان اجتماعي معين .

تعريف بارسوند : يرى أن الدور هو ما يقوم بفعله الفاعل الاجتماعي في علاقته مع الأخرين .

تعرف ميريل : يشير إلى أن الدور يعتبر نموذجاً من السلوك المتوقع و المرتبط بموقع معين وفي مجتمع معين .(عبد الكافي،2011)

وهناك من يقوم بتعريف الدور على أنه القواعد التي تنظم الأفعال السياسية أي الأفعال التي تتضمن التأثير وصنع القرار والتوزيع السلطوي للقيم .

الأزمة :

ويعرف قاموس رندام الأزمة : ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول تحدد في ضوئها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغيير كبير.

تعريف نورمان فليبس :" حالة طارئة أو حدث مفاجئ يؤدي إلى الإخلال بالنظام المتبع في المنظمة مما يضعف المركز التنافسي لها ويتطلب منها تحركاً سريعاً ، واهتماماً فورياً وبذلك يمكن تصنيف أي حدث بأنه أزمة اعتماد على درجة الخلل التي يتركها هذا الحدث فيسير العمل الاعتيادي للمنظمة". (بسيوني،2016 ،ص6)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر "فاعتبر الأزمة بأنها عرضاً لوصول مشكلة إلى المرحلة السابقة مباشرة عن الانفجار مما يقتضي ضرورة المبادرة بحلها قبل تفاقم عواقبها" (بسيوني ، 2016 ،ص6).

ومن ما سبق فأن الأزمة اصطلاحا هي حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة.

التعريف الإجرائي :-

يقوم التعريف الإجرائي لدور على عدة مؤشرات

هو ما تقوم بهِ روسيا على الساحة الروسية

هو السلوك الروسي المتوقع تجاه سوريا

هو الأفعال السياسية الروسية تجاه سوريا والتي تتضمن التأثير وصنع القرار

التعريف الإجرائي للأزمة ويتضمن عدة مؤشرات

ظرف انتقالي تمر بهِ سوريا ويتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول في الوضع السوري

حدث طارئ أدى إلى حدوث اختلال في النظام السوري

حالة توتر ونقطة تحول تعيشها دولة سوريا

سابعاً : منهجية الدراسة

استنادا إلى طبيعة الموضوع ومشكلته البحثية التي يسعى الباحث للإجابة على تساؤلاتها والأهداف التي يتوخى تحقيقها فقد وجد من الأنسب استخدم نظرية الدور ومنهج تحليل النظم.

نظرية الدور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصحاب النظرية ومفهومها:-

(جورج ميرا) و(جوزيف مورينو)و (بروس بيدل) ويقوم مفهوم هذه النظرية على ما يرونه صناع القرار من أن دولتهم جديرة بالقيام بسياسة معينة وذلك من خلال مجموعة من المحددات والعوامل التي تمكنهم من إدراك الدور والاستعداد لجميع الاحتمالات الناتجة (حتى، 1987 ،ص90) .

مقولات هذه النظرية وركائزها:-

تهتم هذه النظرية بدراسة سلوك الدول بوضعها أدوار سياسية تقوم بها على المسرح الدولي بتنفيذ صناع القرار

كما ويتشكل الدور من مجموعة من العوامل تتمثل في هوية المجتمعات والدول والقيم السائدة فيها وخصائصها القومية وتاريخها ومعتقداتها السياسية وقدراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية ودراسة بنيتها وتركيبها .

ويتشكل الدور نتيجة لرؤيا سياسية واضحة لمصالح الدولة وأهدافها ويعتبر جوهر الدور المحور الأساسي في قدرة صانع القرار على توظيف القدرات لبناء الدور (السرحان ، 2013،ص223-225)

كيفية توظيف المنهج :-

نظراً لمشكلة الدراسة وأسئلتها فإن هذه النظرية تساعد في إمكانية معرفة الدور التي تلعبه روسيا في سوريا بناءً على تحليل استراتيجيات روسيا تجاه سوريا ومدى تحقيقها.

منهج تحليل النظم

صاحب المنهج:-

يعتبر المفكر والمحلل السياسي والأكاديمي الأمريكي "ديفيد ايستون "وهو رائد التحليل النظمي للحياة ويرى ايستون في هذا المنهج أنه عبارة عن دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي تبدأ بالمدخلات وتنتهي بالمخرجات مع قيام عملية التغذية الاسترجاعية بالربط بين المدخلات والمخرجات وقد تأثرت كتابات ايستون بأعمال مفكرين أمثال هارولد لاسويل وجروج كاتلن (القصبي،2004،ص161)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقولات المنهج :-

يقوم منهج تحليل النظم بدراسة النظام السياسي من خلال المقومات (العناصر) التالية :

أولا: المدخلات : Inputs وهي الضغوط والتأثيرات التي يتعرض لها النظام السياسي وتدفعه إلى النشاط والحركة هذه المدخلات تتبع من البيئة ومن داخل النظام نفسه، وقسم ايستون المدخلات إلى مجموعتين :

المطالب Demands: وقد تكون عامة أو خاصة ويتم التعبير عنها وبلورتها في برنامج مبسط عن طريق جماعات المصالح والأحزاب السياسية وقادة الرأي ووسائل الإعلام

المساندة Support: يعتمد استمرار النظام على ضمان حد أدنى من الولاء والمساندة ،وإذ نقص التأييد عن هذا الحد الأدنى بات النظام في خطر ويكون التأييد إما عام أو خاص

ثانيا: عملية التحويل Conversion process: وهي تشير إلى استيعاب المطالب في أبنية النظام التشريعية والتنفيذية فالمطالب تمر بعملية تحويل طويلة داخل أبنية النظام قبل أن تظهر في شكل مخرجات ،إن التحويل هو بمثابة عملية غربلة ،بينما يتم التعبير عادة عن مطالب كثيرة لا يتحول منها إلى قرارات سوى عدد قليل نسبيا .

ثالثا: المخرجات Outputs: وهي تمثل استجابة النظام للمطالب الفعلية أو المتوقعة هي بعبارة أخرى السياسات والقرارات التي تتعلق بالتوزيع السلطوي للموارد ،والمخرجات قد تكون ايجابية ، أو سلبية ، أو رمزية

رابعا: التغذية الاسترجاعية Feedback: وهي تشير إلى تدفق المعلومات من البيئة إلى النظام السياسي عن نتائج أفعاله (أي عن الآثار التي أحدثتها قراراته وسياساته)وهي بهذا المعنى تربط المدخلات بالمخرجات في عملية مستمرة، المخرجات فيها بمثابة ردود فعل للمدخلات ،وهذه بدورها تتأثر بالمخرجات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

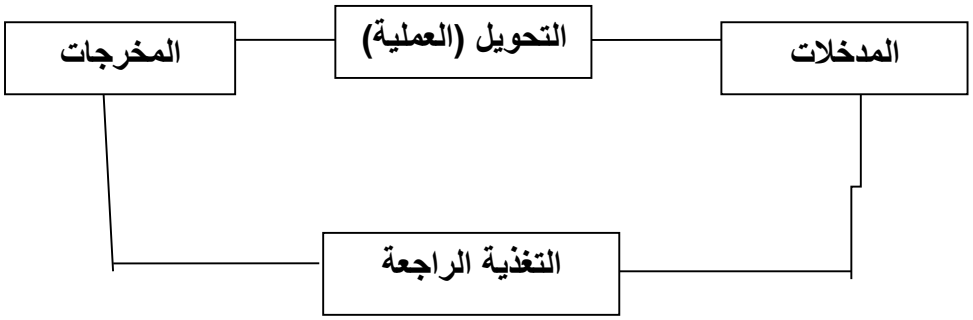

(القصبي ،2004،ص153- 164)

توظيف المنهج

يقوم هذا المنهج على دراسة ردود الفعل الروسية تجاه سوريا وتجميع الأحداث التي أوقعتها روسيا على سوريا من أجل معرفة ما يواجه سوريا كما ويتم العمل بهذا المنهج على توضيح رؤية السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا

ويحلل هذا المنهج السلوك الروسي من خلال الشكل التالي :-

المدخلات : دور استراتيجية روسيا الخارجية تجاه سوريا .

العملية: كيفية توظيف روسيا لدورها في سويا من اجل الوصل للمخرجات المناسبة .

المخرجات : سياسات روسيا تجاه سوريا وما تقوم به من دور وتحقيق لمصالحها على الأراضي السورية .

التغذية الراجعة : هل ما تحققه روسيا من سياسات تجاه سوريا مطابق لأهدافها وهل يتفق أو يختلف مع السياسات الخارجية لدول كبرى أخرى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامنا: الدراسات السابقة

حظي موضوع الدور الروسي في سوريا وبمنطقة الشرق الأوسط باهتمام الباحثين والدارسين والمختصين من خلال ما تقدموا بهِ من بحوث ودراسات عملية وعليه يمكن الاطلاع على عدد من الدراسات ذات الصلة بالموضوع وفيما يلي عرض لها :-

دراسة عامر عبدالفتاح أحمد عبد الغفار،2015 ، " السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على المتحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ عام 2011 _ 2014 ".

تتمحور هذه الدراسة حول تحليل السياسة الخارجية الروسية تجاه كل من ليبيا وسوريا التحولات الناشئة في البلدين منذ عام 2011 وكذلك حال التنمية السياسية في البلدين وذلك من أجل تبيان الأهداف خلف انتهاج روسيا سياستها تجاه البلدين ومعرفة المصالح الروسية وراء انتهاجها هذه السياسة ، وتكمن أهمية هذه الدراسة بالمقارنة بين السياسة الروسية تجاه البلدين ومدى الفرق بين سياستها تجاه ليبيا عنها تجاه روسيا .

دراسة نجاح مدوخ، 2015، " السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة 2010-2014 ".

تتمحور هذه الدراسة حول تبيين المكانة التي تحتلها منطقة الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة في سياسة روسيا الخارجية ، هذه حققت في السنوات الأخيرة تقدماً تدريجياً وثابتاً في الساحة الدولية وفي بعض دول الشرق الأوسط لذا ركزت هذه الدراسة على المقاربة النظرية المفسرة لسياسة روسيا الخارجية حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن القوة والمكانة والهوية هي التي تفسر طبيعة السياسة الخارجية لروسيا في الساحة الدولية وسعت هذه الدراسة أيضاً إلى بيان محددات السياسة الخارجية الروسية وأبرز المكان التي تحتلها منطقة الشرق الأوسط في محددات السياسة الخارجية الروسية.

دراسة شدوى محمد ابراهيم بسيوني ،2016 ، " السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية في الفترة 2011- 2016 ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ركزت هذه الدراسة على المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية الروسية في نهجها المعاصر كما وتطرقت إلى طبيعة المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط وخاصة سوريا ، وكيفية نشأة وتطور الأزمة السورية كما واستعرضت هذه الدراسة كيفية تعامل روسيا مع الأزمة السورية وأسلوب إدارتها للأزمة وعن العوامل الحاكمة للموقف الروسي في الأزمة السورية وتطورات وتداعيات هذا الموقف.

Hannah Carter and Anoushiravan Ehteshami The middle كتاب بعنوان East's Relation " with Asia and Russia"

حيث تطرق الكاتبان للعلاقات الاستراتيجية التي تجمع كلا من دول آسيا وروسيا بمنطقة الشرق الأوسط وذلك بالتركيز على العلاقات الاقتصادية التي تجمعها، خاصة الصين ودول شرق آسيا ، كما ركزا على تأثير العامل الإسلامي في دول آسيا الوسطى ودول جنوب شرق آسيا وتنامي الحركات الإسلامية فيمها، ليتطرقا في الأخير إلى واقع العلاقات العسكرية والأمنية بين الشرق الأوسط وكل من باكستان والهند .

التعليق على الدراسات السابقة :-

اختلفت دراستنا في مضمونها حيث أن هذه الدراسة تطرقت إلى دراسة الدور الروسي في سوريا وسياساتها الخارجية تجاه سوريا وتاريخ العلاقات ما بين البلدين ومراحل تطورها كما وتطرقنا في هذه الدراسة إلى دراسة تداعيات الدور الروسي في سوريا من الناحية الأمنية كما وذكرت الدراسة استراتيجيات دول أخرى عظمى تجاه سوريا وهل كان هناك تضارب في استراتيجية روسيا تجاه سوريا مع غيرها من الدول الكبرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني :
العلاقات الروسية السورية دراسة نظرية وتاريخية

المبحث الأول :

العلاقات الروسية السورية دراسة نظرية وتاريخية

تعتبر روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي ودولة كبرى وذات حضور ودور مهم على المسرح الدولي ولها فعاليتها وأنشطتها المتميزة ، حيث أنه لا يمكن لأي باحث في الأحداث السياسية العالمية أن يتجاهل دورها وفاعليتها في التأثير على أركان و فعاليات المسرح الدولي ، إلا أن روسيا قد تغيبت في فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، ولكن لا يمكن لدولة مثل روسيا في مساحتها الكبيرة وسكانها وثرواتها وموقعها الجغرافي أن تتغيب لوقت طويل بدورها ومكانتها عن المسرح الدولي .

أن روسيا قد ورثت دور الاتحاد السوفيتي على المسرح الدولي من غير أن تمتلك قوة الاتحاد ، السوفيتي ولكنها تمسكت ببعض القوة على الصعيد الاستراتيجي العسكري ، برغم من أنها كانت تتعرض لمشاكل لا حصر لها وذلك بسبب إعادة بناء الاتحاد الروسي ومواجهتها للمشكلات التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي ، ولكن عندما تقلد " فلادمير بوتين " للحكم عمل على إعادة الفاعلية الروسية على الصعيدين الداخلي والدولي ، حيث عمل بوتين على استعادة المكانة الروسية كدولة عظمى ، من خلال وقف التدهور الاقتصادي وزيارة معدلات النمو والقضاء على التضخم والبطالة ومحاربة الجريمة واستعادة مكانتها الدولية وهيبتها ، وتسلم بعد بوتين الرئاسة الروسية " ديمتري ميدفيدف " ، حيث سار ميدفيدف على نهج بوتين الذي يسعى إلى إيجاد دور روسي فعال على المسرح الدولي ، وكانت سياسات بوتين ومدفيدف تسعى إلى تحقيق قوة روسية تخلق توازن في القوى الدولية ومحاربة أي محاولة للتدخل في الشؤون الداخلية . (السعدون ، مركز الدراسات الدولية ، عدد 42)

كما وأن مساعي بوتين لاسترجاع مكانة روسيا على الساحة الدولية، دفعته لرسم خطط جديدة لمصالح بلادة في الشرق الأوسط ، وتنسيق علاقتها بدول العالم العربي ، ويعود ذلك للاعتبارات الإقليمية والجيوسياسية. (بلجهم ، 2015)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث كانت البيئة العربية غير صديق للاتحاد السوفيتي في السابق ، وذلك يعود للأسباب عديدة منها قوة الولايات المتحدة الأمريكية ، ومكانتها في المنطقة والنخب الحاكمة غير متفقة مع الاتحاد السوفيتي ، والمقربة من الولايات المتحدة الأمريكية وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت السياسات الروسية في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط في مرحلة جديدة ، بالرغم من أن روسيا ورثة مكان الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن ، إلى أن تأثيرها كان في تراجع في فترت الرئيس "بوريس يلتسن " (1991_1999) ، ولكن بعد إعتلاء بوتين الحكم حدث تحول كبير في السياسات الخارجية الروسية حيث عملت روسيا على الاهتمام بالعلاقات العربية وخاصة من الناحية الاقتصادية ، وأكد بوتين على الجانب الاقتصادي في العلاقات الخارجية الروسية. (العريدي ، 2009)

و سنتناول في هذا الفصل طبيعة العلاقات الروسية العربية وسنتطرق إلى الجوانب الاستراتيجية الاقتصادية والأمنية وسندرس أيضاً طبيعة العلاقات الروسية السورية ما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وما بعدها من علاقات مع روسيا الاتحادية الوريث الوحيد للاتحاد السوفيتي ، كما وسنتطرق أيضا إلى تشخيص واقع العلاقات الروسية السورية ومدى متانة هذه العلاقات في المجلات المختلفة وذلك من خلال دراسة الاتفاقيات ما بين الطرفين .

المبحث الأول:

العلاقات الروسية العربية دراسة نظرية

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة جوانب العلاقات الروسية العربية من عدة جوانب مثل الجانب الاستراتيجي ومدى قوة العلاقات الروسية مع بعض الدول العربية وسنتطرق أيضا إلى دراسة الجوانب الاقتصادية والأمنية لمعرفة مدى التبادلات التجارية والعلاقات الاقتصادية بين روسيا والدول العربية ، كما وسندرس مدى التعاون الأمني بين روسيا والدول العربية ومعرفة مدى التبادلات العسكرية الروسية العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول :

العلاقات الروسية العربية من الناحية الاستراتيجية

إن من أهم الاستراتيجيات التي لعبت دوراً مهماً ومؤثراً في منطقة الشرق الأوسط هي الاستراتيجية الروسية سواء أكانت قبل انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1990 م أو فترة الجمهورية الروسية الاتحادية الوريث الأكبر للاتحاد السوفيتي .

حيث تتمتع روسيا بصفتها الوريث السياسي والعسكري للاتحاد السوفيتي السابق بثقل سياسي على المسرح الدولي . بالإضافة إلى الموقع الجغرافي الذي جعل منها حلقة وصل ما بين قارة آسيا و قارة أوروبا وهي أيضا تمتلك منابع النفط والغاز التي على اساسها قامت الحروب والأزمات في العالم في القرن العشرين وهذا من شأنه أن يجعلها طرفا فعالاً ومحورياً على المسرح الدولي (بورشفيكا ، 2016)

وقد كان من أهم المعضلات التي واجهت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي هي توجه سياستها الخارجية في ظل المعطيات الجديدة وهي انهيار الاتحاد السوفيتي وتشكيل نظام عالمي جديد أحادي القطبية مربوط بقوة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهذا من شأنه زاد من معضلة إعادة صياغة سياسة روسيا الخارجية في تلك الفترة حيث أن روسيا ورثت التركيبة الدولية للاتحاد السوفيتي بما في ذلك مقعده في مجلس الأمن وسفاراته في الخارج ، كما ورثت الترسانة العسكرية النووية كل هذا وضع عقبة أمام روسيا في صياغة سياستها الخارجية التي تتناسب مع دورها الدولي الجديد كوريث للاتحاد السوفيتي في ظل الضعف الاقتصادي والديون المتراكمة نتيجة الحرب الباردة التي انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي. (مجدان ، 2015)

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتولي بوريس يلتسن (1991 _1999)الحكم أصبح الدور الروسي يتراجع في منطقة الشرق الأوسط وذلك لأن روسيا من وجهة نظرها لا تمتلك مقومات المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بعد وصول فلادمير بوتين إلى السلطة فقد تغير الحال ليصبح نقطة تحول في تاريخ السياسة الخارجية الروسية حيث اتجهت السياسية الروسية نحو الشرق الأوسط وذلك يعود لمحدودية السياسة الروسية بعد أن كانت قد أهملتها بسبب تدهور الأوضاع الداخلية في روسيا وانشغال القيادة الروسية في حل مشاكلها الداخلية

وكما اتجهت سياسة روسيا نحو الغرب من أجل مواكبة الحضارة الغربية والحصول على دعم ومساعدات اقتصادية تساهم في الإصلاح الاقتصادي الروسي . (الشيخ ، 1998 ، ص18)

ولكن وجدت روسيا نفسها مخطئة عندما اعتمدت على العالم الغربي وهمشت بقية دول العالم حيث استدركت نفسها في عام 1993 بوضعها خطط لسياستها تجاه المنطقة العربية والشرق الأوسط (توفيق ، 2003 ، ص89)

وقد تمثلت سياسة روسيا تجاه المنطقة العربية والشرق الأوسط في الحفاظ على مصالح روسيا في المنطقة العربية والشرق الأوسط حيث أن روسيا ترى في الشرق الأوسط المجال الحيوي للأمن القومي الروسي حيث تسعى إلى منع امتداد الصراع إلى المناطق الجنوبية من الدول المستقلة التي نشاءة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .

كما وعملت أيضاً على الاستفادة من القدرات الاقتصادية للعالم العربي حيث ترى روسيا أن منطقة الشرق الأوسط لها أهمية كبيرة في الترتيب الاستراتيجي العالمي وتسعى إلى وجود روابط اقتصادية مع دول المنطقة لتحسين وتطوير الاقتصاد الروسي المتأزم.(توفيق ، 2003 ، ص93-94)

وهناك أيضا اعتبارات للاستراتيجية الروسية التي تسعى إلى تحقيقها ومنها تحقيق الأمن للحدود الجنوبية المهددة بسبب عدم وجود مؤسسات ذات كفاءة في استخدام القوة من خلال وضع حد لكافة المنازعات والصراعات التي تقع على مقربة من حدودها وضرورة إيجاد نظام إقليمي مستقر حيث أصبح ضرورة على روسيا أن تسعى إلى إيجاد حلف من الدول من أجل الوقوف بوجه القبضة الأحادية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعمل أيضاً هذا الملف على إتاحة الدخول في عملية السلام لروسيا وإثبات قدارتها على المسرح الدولي ، وعملت روسيا على إقامة علاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية كالعراق وايران وسوريا ومصر والهدف من ذلك خلق توازن استراتيجي في المنطقة تستطيع روسيا من خلاله مواجهة الهيمنة الأمريكية ، و من ضمن اعتبارات الاستراتيجية الروسية ،إنها تسعى إلى إعادة وجودها في منطقة الشرق الأوسط ،وتسعى أيضاً إلى أن تجد لنفسها شركاء اقتصاديين وأسواقاً للسلاح وكذلك اسواق تجارية لذلك فهي تعمل للحصول على مكاسب اقتصادية وفرص استثمار من أجل الحصول على السمعة الطيبة.(مجموعة الباحثين ،2011 ، صـ45)

اتفقت الاهداف الروسية مع تدخلها في سوريا واتخذت روسيا عدة مبررات من أجل أن تخلق لنفسها شرعية التدخل في سوريا ومن هذه المبررات :

* أن التدخل الروسي كان بناءً على طلب الحكومة الشرعية في سوريا

* مواجهة الإرهاب وما يلحق به من زعزعة في الأمن الداخلي

أن لروسيا أهداف في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص في سوريا حيث أن وزير الخارجية الروسي (لافروف) قال في بداية الأزمة السورية أن الصراع في سوريا سيحدد مستقبل النظام العالمي الجديد ولقد التقطت روسيا اللحظة الاستراتيجية المناسبة للتدخل في المنطقة حيث أن السعودية غارقة في حرب اليمن ، وتركيا كانت مشغولة في الانتخابات التي حددت مستقبل أردوغان ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب في الانخراط في أي مواجهة مع روسيا في الشرق الأوسط. (عتريس ، ص104 _105)

تعتبر سوريا مهمة بالنسبة لروسيا ولا يمكن التنازل عنها ويعود ذلك لأنها تشكل حاجزاً بين الشرق و الغرب وقد استخدمت روسيا حق الفيتو ضد أي تدخل أجنبي في سوريا. (القطناني ، 2013 ، ص95)

وشاركت أيضاً في صياغة بيان جينيف في 30 حزيران 2012 ،الذي نص على تشكيل هيئة حكم انتقالية ،و بصلاحيات تنفيذية كاملة الهدف من أجل حل الأزمة حلاً سياسياً .(حدود التدخل الروسي ، 2015 ، ص302)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشكل العراق دولة ثقل في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية ،مما زاد اهتمام روسيا بها ويعود ذلك لما يتسم بهي من موقع جغرافي وأهمية جيواستراتيجية ، حيث يربط دول آسيا الوسطى والقوقاز وتركيا وإيران بدول الخليج العربي ، وكذلك دول المشرق العربي المطلة على البحر المتوسط حيث تعتبر هذه المناطق مهمة بالنسبة لروسيا ، كما أن العراق أيضاً يمتلك ثروة هائلة من النفط والغاز .

لقد عملت روسيا على تطوير سياستها تجاه العراق ، حيث تهدف للحفاظ على الأرض الداخلي من خلال الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة وبالأخص العراق لأن استقرار العراق يعني استقرار المنطقة العربية بأسرها ،وينعكس أيضا استقرار العراق على استقرار تركيا وإيران وكذلك حول آسيا والقوقاز، والتي تعتبر مهمة لروسيا لارتباطها بالمناطق ذات الغالبية المسلمة في روسيا كالشيشان كما أن أمن واستقرار العراق مهم لروسيا من الناحية الاقتصادية حيث أن المحافظة على أمن واستقرار العراق يعمل على زيادة المصالح و الاستثمارات الروسية. (Ekaterina steep chova ، 2006 ،P4)

إن سياسات روسيا الخارجية تسعى إلى التعاون وتجسير علاقتها مع بعض البلدان العربية وسنستعرض بشكل موجز بعضاً من هذه البلدان فيما يلي :

العراق :

لقد تغيرت السياسات الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية ، حيث تحاول روسيا دعم القضايا العربية ،فقد قام الرئيس بوتين على صعيد القضية العراقية بكسر الحظر الجوي من خلال تسيير طائرات مباشرة من روسيا إلى مطار صدام الدولي في عام 2000 حيث كانت أول دولة تخترق الحظر الجوي مما شجع بقية الدول للقيام بأعمال مماثلة . (الجميلي ،2016 ، ص68)

كما وصرحت روسيا بأن من يتوجه بضربة ضد العراق فإن ذلك سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة . وقد حاولت روسيا حل القضية العراقية بالطرق السلمية من خلال الاتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية والقيادة العراقية آنذاك .

وترى روسيا بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تمتلك أي دليل يدل على تورط العراق في أحداث 11/ سبتمبر / 2001 وطالبت روسيا أيضاً بتخفيف الضغط على العراق وإيجاد سبل جديدة معه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وطالبت روسيا أيضا بإلغاء الحظر الجوي عن العراق وعودة الطيران المدني كون ذلك لا يتعارض مع قرار مجلس الأمن الدولي ، (الجميلي ، 2016 ، ص69)

ولقد هددت روسيا في تلك الفترة في استخدام حق الفيتو إذا لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى شن الحرب ضد العراق .

إن روسيا في تلك الفترة كانت تتمتع بأكثر استقلالية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وترافق ذلك مع ظهور واضح لمعالم سياستها الخارجية التي تهدف إلى تفعيل الدور الروسي على المستويين الإقليمي والدولي بحيث لا تخضع لأي ضغط أو هيمنة، حيث كانت روسيا تدعوا إلى عالم متعدد الأقطاب يرفض سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي محاولة جاهدة إلى حد كل التحركات الأمريكية ضد العراق . وبفضل دبلوماسية روسيا تجاه الدول الأوربية فقد ناصر موقفها المعارض للحرب الأمريكية على العراق دولتين ليشكلا محو ثلاثي وهما روسيا فرنسا والمانيا حيث تم توضيح هذا الإعلان الثلاثي في 23 / فبراير/ 2001 وسرعان ما فشل هذا الثلاثي نتيجة تراجع كل من ألمانيا وفرنسا بسبب خوفهما من القيام بخطوات غير محسوبة النتائج بوجه الولايات المتحدة الأمريكية. (باكير ، 2005 ، ص106)

ليبيا :

بدأت العلاقات بين روسيا وليبيا منذ عام 1955 وفي عام 1991 اعلنت ليبيا اعترافها الرسمي بروسيا وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، حيث قام الأمين العام للجنة الشعبية العليا بالاتصال الخارجي والتعاون الدولي عبد الرحمن شلقم بزيارة لروسيا في عامي 2000 و 2001 وقام بالمقابل وزير الخارجية الروسي (إيغورإيفانوف) بزيارة إلى ليبيا عام 2001 زيارة عمل ولأول مرة في تاريخ العلاقات الثنائية وفي عام 2005 قام سيف القذافي بزيارة روسيا مرتين زيارات عمل ، وفي عام 2008 قام بوتين بزيارة ليبيا زيارة رسمية وكان أول لقاء بين زعيمي الدولتين ، وتم خلال الزيارة التوقيع على عدة وقائع مهمة ومنها تعميق الصداقة وتحقيق التعاون في شتى المجالات الاقتصادية واتفاقيات خاصة بالعلاقات التجارية والمالية والاقتصادية. (الجميلي ، 2016 ، ص72)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سوريا :

إن موسكو من أقرب الحلفاء لدمشق منذ ستينيات القرن الماضي ، إلى أنها تراجعت في سلم الأولويات الروسية في عهد يلتسن لكنها لم تختفِ ، وتم تعزيز العلاقات بين الجانبين السوري والروسي بشكل أكبر في عام 1996 ، حينما بدأ مدير جهاز الاستخبارات الخارجية الروسية (يفكيني بريماكوف) ، جهوده لاستعادة النفوذ الروسي في الشرق الأوسط . كانت موسكو ترغب في بيع الاسلحة إلى سوريا التي يظن الروس أن بمقدور رئيسها في ذلك الوقت حافظ الأسد ، المساعدة في استعادة التوازن مع واشنطن واسرائيل في المنطقة .

في أيار /1999 وقعت روسيا وسوريا على اتفاقية للتعاون السلمي في مجالات الطاقة النووية وبمدة تصل إلى عشر سنوات وفي تموز من ذلك العام قام الأسد بزيارة رسمية إلى موسكو بهدف تعزيز الروابط مع الجانب الروسي ، وقد أعرب الرئيس السوري حينها عن دعمه جهود بناء العالم متعدد الأقطاب من دون أي إملاءات أجنبية. (Renfrew ، 1999)

تسلم الرئيس بشار الأسد الحكم بعد وفاة والده في حزيران /2000 بعد فوز بوتين بالانتخابات الرئاسية الروسية بثلاثة شهور . وفي أعقاب هجمات 11/ سبتمبر /2001 قدم الأسد نفسه إلى الغرب بوصفه زعيماً علمانيا مكافحاً للتطرف السني في بلاده ولقد عارضت كل من سوريا وروسيا حرب العراق ، ويعود ذلك لتهديد الذي تشكله لمصالح واستقرار البلدين وقادتهما .

لقد تطورت العلاقات الروسية السورية بعد أن أجتمع بوتين والأسد في 24/يناير/2005 حيث أعلنت موسكو شطب معظم ديون سوريا ، كما وباعت الأسلحة لسوريا في المقابل سماح سوريا لروسيا بإنشاء مرافئ بحرية روسية دائمة في طرطوس واللاذقية ، ووفقا للاتفاق قامت روسيا بشطب ما يصل إلى 9،8 مليار دولار من أصل 13،4 مليار دولار قيمته الاستدانة السورية من روسيا .(Hipp ، 2012)

كما وتعمقت العلاقات بين روسيا وسوريا وبعد حادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في شباط/ 2005 وهي الحادثة التي كانت سوريا موضع شك واشتباه شديد بها ، عملت روسيا على إضعاف أي قرار لمجلس الأمن يجبر سوريا على التعاون مع لجنة التحقيق ، لأن المحكمة الدولية انتهكت من وجهة نظر موسكو.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما زاد في توثيق العلاقات الروسية السورية ما قام به الأسد في عام 2008، حيث كان من الزعماء القلائل الذين ايدوا غزو روسيا لجورجيا بشكل تام . استغل الأسد هذه الفرصة لطلب صواريخ إسكندر وبعض الأسلحة الأخرى من الرئيس الروسي حينها ميدفيدف وذلك لأن إسرائيل قامت بتوفير أسلحة وتدريب للقوات الجورجية وقد قال لافروف إن روسيا سوف تعمل على تزويد أسلحة دفاعية في المقام الأول إلى سوريا ، والتي "لن تضر بالتوازن الاستراتيجي في المنطقة ". ومع هذا ،فإن روسيا ستعمل على دراسة طلبات التسليح السورية الجديدة . (بورشيفكايا ، 2016 ، ص36)

كما وقد أعلن القائم بالأعمال الروسية في دمشق "ايفور بيليايف" عن توجه روسيا لزيادة وجودها البحري قبالة السواحل السورية في البحر الأبيض المتوسط وفيما بعد ظهرت روسيا كمورد أسلحة رئيسي للنظام السوري حيث أنه من عام 2007 إلى عام 2010 وصلت مبيعات السلاح الروسي إلى سوريا ما يقارب 4،7 مليار دولار ، أي أكثر من ضعف الرقم المسجل خلال الأربع سنوات الماضية وفقاً لخدمة أبحاث الكونغرس . (Grimmett,2011)

ووفقا لمعهد ستوكهولم للأبحاث السلام ، وفرت روسيا ما يصل إلى 78% من مشتريات الأسلحة السورية ما بين عامي 2007 ، 2010 وتنشير التقارير الروسية الى استثمار ما يصل إلى 20 مليار دولار سنويا منذ عام 2009 .

ومنذ بداية الأزمة السورية في آذار /2011 قامت موسكو بدعم الاسد ، حيث ساهمت موسكو بتسليح قوات الأسد والعمل على حماية أي قرار يصدر ضده في مجلس الأمن ، ووافقت موسكو على أخذ النفط الخام من سوريا مقابل المنتجات النفطية المكررة للحفاظ على البلاد والجيش و الاقتصاد بدلاً من القروض المقدمة لمنع إفلاس سوريا. (بورشيفكايا ، 2016 ، ص37)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصر :

لقد امتازت العلاقات الروسية المصرية بتاريخها الطويل ،حيث كانت مصر على الدوام من حلفاء الإتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط ، وعلى الرغم من تدهور العلاقات بعدما قام به الرئيس المصري الأسبق أنور السادات من طرد المستشارين العسكريين السوفيتيين وأفراد القوات الجوية السوفيتية من مصر في صيف عام 1972. (Treisman.2012)

ولكن العلاقات تحسنت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حيث قام بوتين بعد انتخابه رئيساً لروسيا بالاتصال بالرئيس المصري حينها حسني مبارك عن طريق الهاتف وقد كان أول اتصال مباشر بينهما وقد تم مناقشة قضايا العلاقات الودية ، وفي أبريل /2001 قام حسني مبارك بزيارة إلى موسكو ووقع اتفاق طويل الأمد لتطوير العلاقات التجارية و الاقتصادية في مجالات الصناعات والعلوم والتعاون التقني .

كما وقع سيرغي لافروف في عام 2004 في القاهرة على برتوكول تعاون استراتيجي وحوار بين وزارتي الخارجية . وقد زار أيضاً بوتين مصر في أبريل /2005 وفي أول زيارة من نوعها منذ أربعين عاماً ووقع بوتين بياناً آخر حول تعميق العلاقات الودية والذي أكد على تزايد العلاقات الروسية المصرية .

وقد قام أيضاً الرئيس بوتين في نفس اليوم في زيارة مجلس جامعة الدول العربية في أول زيارة من نوعها من قبل زعيم روسي المجلس السفير الروسي في مصر مفوضا ممثلاً في جامعة الدول العربية.

كما وقع البلدين اتفاقيات تعاون ثنائية في مجلات التعليم والعلوم والطاقة وصناعات محدودة مثل تجارة الطاقة النووية (بورشيفكايا ، 2016، ص22)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد أحداث الربيع العربي والإطاحة بالرئيس المصري حسني مبارك تراجع النفوذ الروسي في مصر ، ولكن بوتين كان حريصا على استعادة النفوذ في مصر ، ومد يده لتعاون مع الإخوان المسلمين بعد أن صنفتهم المحكمة العليا الروسية على قائمة الإرهاب في عام 2003 وقامة بحظرها رسمياً في روسيا ، فقد قام بوتين في 28/ حزيران / 2012 بتهنأة الرئيس محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين بفوز في الانتخابات الرئاسية لمصر ، وقام أيضاً بوتين بعد شهر من فوز الرئيس محمد مرسي بإرسال برقية تهنئة لمرسي في الذكرى السنوية لثورة 1952 ، وهي الثورة القومية في مصر التي أنهت الاحتلال البريطاني ، وقد أعرب بوتين في رسالته عن رغبته في تعزيز العلاقات بين روسيا ومصر في كافة المجالات بالإضافة إلى بناء شراكة فعالة بين البلدين لحل المسائل الإقليمية . (بورشيفكايا ، 2016 ، ص22)

وقد رد مرسي بزيارة إلى موسكو في أبريل /2013 وقد وصفت هذه الزيارة بأنها تفتح أبواب التعاون بين البلدين .

في تموز /2013 تمت الإطاحة بمرسي حيث بدأت العلاقات الروسية المصرية بالتحسن ولا سيما أن علاقة مصر مع الولايات المتحدة الأمريكية شهدت إنخفاض وتوتر ، مما خلف فرصة لبوتين كي يؤكد عبرها على المصالح الوطنية مع مصر .

تحسنت العلاقات الاقتصادية بين مصر وروسيا بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة ، حيث نمت التجارة بين البلدين ما يقارب 50% لتصل أكثر من 4،5 بليون دولار في عام 2014 وفي تموز / 2015 عقدت مصر وروسيا لأول مرة مناورات عسكرية بحرية مشتركة مقابل ميناء الإسكندرية حيث أن بوتين يعتبر التوسع البحري الروسي أولوية هامة ، بما في ذلك استعادة الوجود البحري الروسي في البحر الأبيض المتوسط ، والتحالف مع مصر يساعد في تحقيق هدفه. (بورشيفكايا ، 2016 ، ص23)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأردن ودول مجلس التعاون :

تسعى روسيا إلى التواصل مع القوة السنية الحليفة التقليدية للغرب ومن ضمنها (السعودية ، الأردن ، الإمارات ، مصر) هذا التوجه تشكل إثر تراجع الحضور الإقليمي للولايات المتحدة الأمريكية بسبب غزوها العراق . (Katz,2005 p51)

ولقد التقى الرئيس بوتين وملك الأردن عبدالله الثاني مرات عديدة ، حيث قام رؤساء ولايتي الشيشان وأنغوشيا بزيارة الأردن مرات عديدة أيضاً بين عامي (2005، 2007) حيث أن هناك ما يقارب 100 ألف شمال قوقازي يعيشون في الأردن والرابط الشمال قوقازي مهم لبوتين .

كما وقام بوتين في شباط / 2007 بزيارة إلى السعودية وقطر وهذا ما لم يفعله أي رئيس روسي ،حيث أن بوتين عمل على مساعدة إيران في مجال التكنولوجيا النووية ، كما يعمل أيضاً على تسويق الصناعات النووية الروسية في الأردن ومصر والخليج ، وقد قام بوتين بعقد صفقات مع العراق والسعودية وقطر من ضمن هذه الصفقات صفقات السلاح والمشاريع المشتركة في النفط والغاز.(freedman ،2010،P)

ولقد تطورت العلاقات الاقتصادية والتبادلات التجارية بين روسيا والأردن في عام 2007 ،كما وقد نما الحضور الروسي الدبلوماسي والتجاري بشكل كبير لروسيا في دول الخليج ، حيث وصلوا إلى حوار خليجي روسي استراتيجي بدء عام 2011 ، والذي ركز على قضايا متنوعة مثل الأمن والتبادل التجاري والثقافي . وفي عام 2013 قامت الأردن باستضافة الاجتماع الأول للجنة الروسية الأردنية الحكومية لتنمية التجارة والاقتصاد والتعاون التقني العلمي الذي رحب فيه الملك بما أسمها "الحدود الجديدة" للشراكة الثنائية مشيراً إلى استخدام التكنولوجيا الروسية لبناء محطة الطاقة النووية الأولى في الأردن وبالفعل وقعت الأردن في آذار /2015 أول صفقة مع موسكو لبناء المحطة بقيمة 10 مليار دولار. (بورشيفكايا ، 2016 ، ص39)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وقد عقد الأمير محمد بن سلمان عند لقائه مع الرئيس بوتين في حزيران / 2015 بعد المنتدى الاقتصادي الدولي في "بطرسبرغ" 6 اتفاقيات من ضمنها اتفاقية تعاون نووي تنص على بناء روسيا 16 محطة طاقة ذرية في السعودية فقد بنت هذه الاتفاقية أساساً قانونياً للتعاون بين البلدين لأول مرة في تاريخ العلاقات الروسية السعودية ، وقد شملت الاتفاقيات الأخرى التعاون الفضائي ، وتنمية البنية التحتية والسلاح الروسي ، وفي تموز /2015 التزمت السعودية باستثمار 10 مليارات دولار في روسيا وهي الاتفاقية الكبرى مع المملكة الصحراوية. (بورشيفكايا ، 2016 ، ص40)

وهكذا نكون قد استعرضنا بشل بسيط وموجز العلاقات الروسية مع بعض الدول العربية .

المطلب الثاني :

العلاقات الروسية العربية من الناحية الاقتصادية و الأمنية

الناحية الاقتصادية :

إن منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية من أغنى مناطق العالم بالمواد الخام ، وهذا ما يجعلها محط اهتمام روسيا حيث أن روسيا تسعى للنهوض باقتصادها الذي يعتبر اقتصاد ريعي ، لذا فمن المهم معرفة الموارد الاقتصادية لدول المنطقة و التوجه الاقتصادي الروسي نحو الدول العربية الشرق الأوسطية .

تعتبر الموارد الاقتصادية عامل أساسي في غنى الدول ، فمنذ مطلع القرن العشرين أصبحت قوة الدول ترتكز بشكل أساسي على الموارد الطبيعية خاصة بعد اكتشاف النفط وتعتبر منطقة الشرق الأوسط أغنى منطقة في العالم في إنتاج النفط حيث يشكل إنتاج النفط في منطقة الشرق الأوسط ما نسبته 36 % من إنتاج العالم وتحتوي أيضاً هذه المنطقة على أكبر احتياطي في المنطقة من هذه السلعة حيث تشكل ما نسبته 65% من الاحتياطي النفطي في العالم وتعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق الغنية بالغاز الطبيعي حيث تشكل ما نسبته 10% من إنتاج العالم للغاز وباحتياطي 30% من الاحتياطي العالمي للغاز . (وهب ،2013 ، ص79-80)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هناك أهمية كبيرة للبترول حيث واردات الدول الصناعية وواردات الدول النامية من البترول سوف تتزايد وأن بدائل الطاقة بالإضافة إلى قرب حقول بترول الشرق الأوسط من السوق الأوربي ، ومما يزيد من أهمية بترول الشرق الأوسط هو انخفاض إنتاجه ويعود ذلك لقلة عمق الآبار ، وانخفاض نفقات البحث ، وينتج الشرق الأوسط خامات بترولية خفيفة ومتوسطة وثقيلة وهذه الأنواع تتناسب مع الأسواق. (الأقداحي ، 2009 ، ص22)

يتوزع النفط ثلاث حقول رئيسية في الدول العربية الشرق أوسطيه وهي ، حقول شمال العراق وتشكل حوالي 15% من أراضي العراق وتسم هذ الحقول بما نسبته 66 % من إجمالي النفط العربي . حقول الخليج العربي وتتمثل بكافة الحقول الممتدة بالقرب من سواحل الخليج العربي في العراق والكويت والسعودية والإمارات والبحرين وقطر وعُمان وتعتبر هذه الحقول من أغنى الحقول النفطية في العالم حيث تشكل ما يعادل 65% من إنتاج النفط العربي وحقول سيناء وخليج السويس وهي حقول بحرية برية محدودة الإنتاج ، وتعتبر السعودية والكويت والعراق والإمارات العربية من أكبر الدول المصدرة للنفط . (بدارنه ،2009 ،ص450)

أما بالنسبة للقطاع الصناعي ومساهمته في الاقتصاد العربي من قوة مساهمته تعود للصناعات النفطية أكثر من الصناعات التحويلية ويعود ذلك لضعف البنية التحتية . هناك تحديات عديدة تواجه الصناعات في الدول العربية حيث أنها لا تتقدم بالمستوى المطلوب ،بالإضافة إلى أن هناك ضعف في مساهمة القطاع الصناعي في الناتج القومي ولذلك تحتاج إلى إزالة القيود والمعوقات التي تواجه القطاع الصناعي حيث تشكل نسبة القطاعات الاستخراجية 60 % من حجم النشاط الاقتصادي العربي ولا تزيد نسبة القطاع التحويلي عن 10% من الناتج القومي العربي إن الصناعات التحويلية في الوطن العربي تمثل نسبة ضئيلة جداً ولم ترق إلى المستوى المطلوب . (الصادق ، 2014)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يخص الموارد الزراعية فإن المناطق العربية من أغنى المناطق بالأراضي الصالحة للزراعة حيث بلغت قيمة الناتج الزراعي للدول العربية في 2012 حوالي 137،8 مليار دولار أمريكي مقابل 135،3 مليار دولار في سنة 2011 اي بنسبة زيادة 1،8 % وأصبح بذلك يمثل حوالي 5,1% من الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية وعلى صعيد الاكتفاء الذاتي لعدد من السلع الغذائية الرئيسية في سنة 2011 ، فقد سجلت العديد من السلع الغذائية الرئيسية تحسناً طفيفاً في عام 2011 ومن هذه السلع الحبوب كالقمح والأرز، وسجلت أيضاً اكتفاء ذاتي كالفواكه 98،5% وحققت بعض السلع كالخضروات فائضاً بنسبة 106،6% (التقرير الاقتصادي العربي ، 2013)

ولقد تطرقنا فيما سبق عن القوة الاقتصادية التي تتمتع بها بعض الدول العربية وما هي الموارد التي ساهمت في نمو اقتصادها أما الأن سنتطرق إلى مكامن قوة وضعف اقتصاديات المنطقة بالنسبة لروسيا إن تحديد نقاط قوة وضعف اقتصاديات بعض الدول العربية سيوصلنا إلى الجوانب التي ستحاول روسيا من خلالها الاستفادة منها ، واستغلالها بما يخدم مصالحها الاقتصادية كما وستحدد الأسس التي ستتحكم في توجهات روسيا الاقتصادية في المنطقة ويمكن أن نوضحها فيما يلي :

أن معظم دول المنطقة العربية من أكبر دول العالم العربي في إنتاج النفط والغاز، وهذا ما يعني أنها تساهم بقدر كبير في نمو الاقتصاد العالمي الذي تعتبر فيه الطاقة شرطاً أساسي الأمر الذي سيجعل هذه المنطقة مركز استقطاب عالمي تتركز فيه مصالح الدول الكبرى حول ضمان توريد النفط والغاز.
(مدوخ،2015،ص100)

إن اقتصاديات هذه الدول تعتمد على عائدات النفط بالدرجة الأولى وهذا ما يجعل منها اقتصاديات ريعيه تتأثر بأسعار النفط والغاز ، وهي النقطة التي تشارك فيها روسيا مع هذه الدول باعتبارها أن اقتصادها هو اقتصاد ريعي وبالتالي فإن تعاون روسيا معها يعني التحكم في الأسعار وضمان استقرارها بما يخدم اقتصادها .

تتمتع هذه الدول بعوائد مالية ضخمة مما يجعلها محط أنظار الاستثمارات الروسية التي ستدعم اقتصادها الوطني . كما أن جذب مستثمري هذه الدول إلى روسيا سيعود عليها بالربح والفائدة .
(مدوخ،2015،ص101)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر قطاع الصناعة من القطاعات الضعيفة في أغلب الدول العربية وقوية في قطاع الصناعات الاستخراجية مما دفع روسيا إلى الاستفادة من خبرتها الصناعية خاصة في مجال الصناعة الاستخراجية للنفط والغاز .

إن دول الشرق الأوسط التي تفتقر لموارد الطاقة سواء النفط أو الغاز سيجعل منها أسواقا مهمة لتصدير الغاز والنفط الروسي باعتبارها من الأسواق العربية بدل من استيرادها من دول أخرى

تعتمد بعض الدول الشرق الأوسطية والعربية على العائدات الزراعية كأحد الموارد المهمة لاقتصاداتها ، وحسب وجهة نظر روسيا يمكن للتعاون في القطاع الزراعي أن يخدم اقتصادها وخاصة أن قطاعها الزراعي ضعيف جداً .(مدوخ ،2015 ،ص 101-102)

التوجه الاقتصادي الروسي نحو الدول العربية :

لقد استطاعت روسيا على مدى العشرة أعوام الماضية إعادة بناء علاقاتها بعدد من الدول العربية التي تراها خليفة تقليدية لها وكان على رأس هذه الدول سوريا وليبيا ومصر حيث أصبح هناك مصالح لروسيا متأثرة بعدم الاستقرار الذي يسود المنطقة وهذه المصالح مربوطة بنظام حكم هذه الدول حيث من الممكن أن يلحق تغيير النظم الحاكمة الضرر بروسيا . (الشيخ ، 2014 ، ص302)

كان لخفض العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وقطر ، بسبب الأوضاع التي تعيشها المنطقة أثر كبير على التعاون الاقتصادي بين روسيا وقطر ، حيث تسبب في تقليص حجم التبادل التجاري وتعليق عشر اتفاقيات ومن بين هذه الاتفاقيات اتفاقية الاستخدام السلمي للطاقة النووية إلا أنه في الآونة الأخيرة تم تحسين العلاقات بين الدولتين عن طريق تبادل الوفود والزيارات لذا فإن المفكرين الروس يرون أنه من الضروري أن تقوم روسيا بتغيير سياسات التعاون مع الدول العربية فبدلاً من أن تكون علاقتها محدودة ببعض الدول العربية يجب عليها بأن توزع استثماراتها على مستوى أوسع في الدول العربية .(P34، 2013، Naamkin and other)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد قامت روسيا باتخاذ مجموعة من الإجراءات لتحسين الأوضاع الاقتصادية وتمثلت هذه الإجراءات بإنشاء وكالة تأمين الصادرات لحماية رأس المال من المخاطر وتأسيس صندوق الاستثمار المباشر الروسي لتعزيز الاستثمارات الخارجية ، أما الإجراء الأخير هو إنشاء البنك العربي الروسي كحافز للمشاريع المشتركة . (مدوخ،2015، ص110)

كما وتم أيضاً تأسيس منتدى "حوار روسيا الخليج " وهو الأول من نوعه واستضافته البحرين في 14 / ديسمبر / 2014 وذلك بتنظيم من وزارة التجارة والصناعة الروسية وقد شهد هذا المنتدى عقد العديد من اللقاءات الجانبية بين قطاعات الأعمال الخليجية والروسية من أجل تعزيز الاستثمارات والروابط التجارية بين الخليج وروسيا.

يعتبر التعاون في مجال الطاقة من أهم أولويات السياسة الروسية في المنطقة العربية وبناءً على هذا التعاون تتمحور الدبلوماسية الروسية والتقارب الروسي مع الدول العربية ، ويلي ذلك مجالات التعاون الأخرى ، سواء في المجال التقني أو الاقتصادي إن قطاع الطاقة يمثل المجال الأساسي لالتقاء المصالح العربية الروسية وهو جوهر الشراكة العربية الروسية.

تنظر روسيا إلى الخليج ولاسيما السعودية كحليف لها في سوق الطاقة العالمية وليس كمنافس لها ، وتسعى روسيا إلى التعاون والتنسيق مع هذه الدول للحفاظ على استقرار السوق النفطي ووضع حد أدنى لأسعار النفط وذلك من خلال التحكم في حجم الإنتاج ، حيث تشارك روسيا في اجتماعات أوبك كمراقب ، والاستثمارات الروسية في قطاع النفط العربي من خلال المشاركة في عمليات التنقيب وتطوير الإنتاج.(الشيخ،2014، ص303)

حيث تمتلك روسيا التكنولوجيا والخبرة اللازمة في مجال الكشف والتنقيب عن البترول واستخراجه ، وتعتبر روسيا من أكبر منتجي الصناعات البتروكيماوية في العالم من خلال 15 شركة كبرى تنتشر في مختلف أنحاء العالم وتعد الشركات الروسية خاصة " لوك أويل " و"غاز بروم " من كبرى الشركات العاملة في مجال الطاقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قامت بين روسيا والدول العربية العديد من المشاريع التي تعد نواة التطور والتعاون في مجال الطاقة ، ومن هذه الدول(السعودية ، مصر ، سوريا ، العراق)وبدأت روسيا بإنشاء العديد من المشاريع مع الدول العربية في مجال الطاقة ومن أبرز هذه المشاريع .(شبلي ،2013، ص97)

إنشاء مؤسسة لوكسار المشتركة بين لوك أويل الروسية وشركة النفط الوطني السعودية لاستكشاف واستثمار حقول الغاز في صحراء الربع الخالي لمدة 40 عام

أجراء تعاون لإنتاج النفط بين شركة لوك أويل الروسية ومصر يصل إلى 10% من الإنتاج الحربي المصري لنفط

مد خط الغاز العربي في الجزء المار بسوريا من الحدود السورية الأردنية إلى مدينة حمص السورية

إنشاء مصنع تكرير النفط في سوريا وآخر لتحويل الغاز .

تعتبر المنطقة العربية سوقاً مهماً ويعود ذلك لقدرتها الاستيعابية للصادرات الروسية من السلع الاستراتيجية والآلات والأجهزة والشاحنات والحبوب .(نوفل، 2014 ، ص303)

إن مصر من أكبر مستوردي القمح في العالم حيث تستورد حوالي 10 مليون طن من الأسواق الدولية ، وبلغت صادرات روسيا من القمح إلى مصر حوالي 3،6 مليون طن سنوياً سنة 2013 وهي بذلك توفر حوالي 40% من القمح المستهلك في مصر ، ويقدر حجم التبادل التجاري بين كل من روسيا ومصر 2،9 مليار دولار 2013 .

قامت بعض الدول الغربية بفرض عقوبات على روسيا بوقت سابق تتعلق بالأزمة الأوكرانية مما دفع روسيا إلى حظر وارداتها من المنتجات الزراعية والغذائية و الاتفاق مع مصر لزيادة حجم صادراتها من المنتجات الزراعية إلى روسيا بنسبة 30% .(صحيفة العرب، 2014 ، ص11)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد بلغ حجم التبادل التجاري بين روسيا والدول العربية حوالي 14 مليار دولار في عام 2013، كما وزاد حجم التبادل التجاري بين روسيا ودول الخليج ليصل إلى حوالي 3،6 مليار دولار مقارنة بالعام الماضي حيث بلغ 2،3 مليار دولار حيث زادت التبادلات التجارية بين روسيا ودول الخليج العربي بشكل طردي من عام 2009، وتتراوح نسبة الزيادة في التبادلات التجارية بين روسيا ودول الخليج ما بين 3% إلى 7% .

كما وتعتبر الإمارات العربية أكبر الشركاء التجاريين لروسيا حيث وصل حجم التبادل التجاري بينهما إلى حوالي 2،5 مليار دولار سنة 2013 حيث بلغ حجم الاستثمارات الروسية في الإمارات 48،2 مليون دولار في حين بلغ حجم الاستثمارات الإماراتية في روسيا نحو 226،2 مليون دولار لعام 2013 . (مدوخ ، 2015 ، ص113)

الناحية الأمنية :

أما عن العلاقات الروسية العربية من الناحية الأمنية سنتطرق إلى التعاون الأمني بين روسيا والدول العربية والتعاون العسكري بين روسيا والدول العربية .

تحاول روسيا تعزيز مصالحها التي تذبذبت بسبب الثورات التي شهدتها الدول العربية ،حيث تسعى إلى الأمن وتعزيز الاستقرار وذلك من خلال المشاركة في مؤتمرات ومنتديات تجمع روسيا بالدول العربية نذكر أهمها منتدى التعاون العربي الروسي والحوار الاستراتيجي بين دول مجلس التعاون الخليجي وروسيا وبالإضافة إلى تبادل الزيارات الرسمية بينهما .

لقد شاركت روسيا في منتدى التعاون العربي الروسي الذي اغتنم أعماله في الخرطوم في ديسمبر 2014 وكان من أبرز الملفات التي طرحت في هذا المنتدى ملفات الأزمات العربية وأكد المنتدى على ضرورة إيجاد حل للأزمة في كل من سوريا وليبيا إلى جانب توحيد الجهود المشتركة لمكافحة الإرهاب والتطرف في المنطقة العربية وأعتبر المنتدى أن زيارة التطرف والإرهاب هو أكبر التحديات التي تواجه الاستقرار في المنطقة العربية ، ودعا المنتدى إلى ضرورة التعاون العربي الروسي لمواجهة التحديات في المنطقة العربية وجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل ، وضرورة انضمام إسرائيل إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في الشرق الأوسط .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وأكد وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف " على وقوف بلاده مع الجهود العربية لمحاربة التطرف والإرهاب وفقاً للقانون الدولي، وأكد أيضا على مساعي بلاده من أجل الاستقرار في المنطقة الغربية لا سيما في سوريا ودعى أيضا إلى ضرورة التوصل لحلول للأزمة السورية ، وأكد على دعم بلاده لوقف إطلاق النار في سوريا والدعوة لحوار وطني يشمل الأحزاب المعارضة والحكومة السورية .(عثمان ،2015)

تسعى روسيا إلى وجود علاقات بين جميع الأطراف في منطقة الخليج وتحاول أن تثبت دورها بأنها دولة تعتمد عليها دول الخليج ، سواء دول مجلس التعاون الخليج العربي أو إيران ونستذكر هنا مقولة نائب وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط السابق فيكتور بوسفاليك " لا نريد أن يكون أحد محاور سياستنا في الخليج نقيضاً للآخر لذا فإن اهتمامنا هو المزيد من الانفتاح على منطقة الخليج العربي الواعدة والغنية ولهذا تبدي روسيا أقصى الاهتمام على جميع المحاور خاصة مجالي الأمن والدفاع .(الإمارة ،2005 ، ص112)

إن الغاية الأساسية لروسيا هي أن تضمن تحقيق مصالحها في المنطقة من خلال وسائل دبلوماسية ، حيث تحدث الدبلوماسي عظمت كول محمدوف " إلى أن روسيا تربطها بمنطقة الشرق الأوسط علاقات تقليدية طيبة واضاف أن بلاده تعمل على إنجاح دبلوماسيتها في المنطقة العربية بكل ما في وسعها ، وأن هناك أساليب مختلفة يجب استخدامها تجاه ما يجري في منطقة الخليج وأكد على استخدام الوسائل الدبلوماسية بأكبر درجة ممكنة .(الإمارة ، 2005 ، ص111)

كما وتحدث وزير الخارجية الروسي في الاجتماع الوزاري المشترك الثالث للحوار الاستراتيجي بين دول مجلس التعاون الخليجي وروسيا الذي عقد عام 2014 عن برنامج الأمن في منطقة الخليج وأكد على ضرورة معالجة انعدام الثقة الذي ما زال قائماً بين بعض الدول العربية وإيران ، حيث قال "قد طرحنا الانطلاق بمسيرة جديدة من هذه الأمور لمزيد من الثقة بين جميع الأطراف ويمكن توفير المساعدة من الأسرة الدولية والدول الأعضاء في مجلس الأمن أو الاتحاد الأوربي ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وقال أيضاً " هذه فكرة تقدمنا بها وأحلناها أمام دول المنطقة ، ونحن على استعداد لمساعدة دول المنطقة على تحسين الوضع والجو العام وتقديم أي مساعدة ضرورية تساعد على تخطي التحديات عن طريق الحوار ، وأضاف أيضاً وزير الخارجية الروسي "نحن نهتم فعلاً بتطبيع العلاقات بين دول المنطقة وإيران وبالأخص بين المملكة السعودية وإيران ، ونحيي كل أشكال التواصل والحوار ، لأن ذلك يخدم مصالح البلدين ويتطلب هذا الحوار تعاوناً من الخارج ، واذا ما طلب الطرفان ذلك فإننا سنأتي بهّا للتعاون ولكننا لن نفرض أنفسنا فرض عليهم " . (شعبان ، 2014)

أن روسيا إلى تعظيم مكانتها الدولية كدولة واعية للسلام من خلال تعاونها الأمني مع دول المنطقة العربية وسعيها إلى إعادة تفعيل دور منظمة الأمم المتحدة .

كما وتحاول روسيا أن تبرز نفسها كبديل يعتمد في علاقاته الخارجية على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الدولية للدول الأخرى ، و الاعتماد على الدبلوماسية لحل النزاعات الدولية بدل التدخلات العسكرية التي يواجها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام فهو حسب رأيها انتهاكاً صارخاً للقوانين الدولية ومكافحة هذا التنظيم غير ممكنة دون اللجوء لمجلس الأمن وبمشاركة الدول التي يتواجد فيها هذا التنظيم .

التعاون العسكري مع الدول العربية :

أما عن التعاون العسكري مع الدول العربية فقد عززت روسيا علاقات التعاون العسكري والتسليح مع الدول العربية ، وتعمل على بيع السلاح من أجل الحصول على المكاسب المادية والعملة الصعبة لأي دولة ترغب في شراء الأسلحة ، وبهذا فقد تخلت روسيا عن الاعتبارات الايديولوجية التي كان الاتحاد السوفيتي السابق يلتزم بها في علاقاته مع دول المنطقة. (توفيق ، 2003 ، ص143)

كما وتسعى روسيا إلى زيادة صادراتها من السلاح وفتح أسواق جديدة في دول جديدة كالأردن ودول الخليج العربي ، حيث تعتبر هذه الدول سوقاً تقليديا للولايات المتحدة الأمريكية ، واستطاعت روسيا في الأزمة الأخيرة توقيع العديد من صفقات التسليح مع الأردن والإمارات والسعودية وتصل الصفقات الموقعة من السعودية لوعدها إلى 12 مليار دولار طبقاً لإحصائيات نشرت في موقع روسيا اليوم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بالنسبة لمصر فإن حالة انعدام الثقة بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي والولايات المتحدة الأمريكية نتيجة ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من توقيف لنقل الأنظمة العسكرية إلى مصر منذ الإطاحة بالرئيس محمد مرسي ، دفع مصر إلى التوجه لروسيا لتنويع مصادر البلاد من المشتريات العسكرية ، وحلت روسيا مكان الولايات المتحدة الأمريكية في تقديم المساعدات العسكرية إلى مصر ، حيث أن قوانين الولايات المتحدة الأمريكية لا تسمح بتقديم مساعدات عسكرية لدولة تم فيها تغيير جذري وعنيف للسلطة.

قامت روسيا بتوقيع اتفاقاً مع مصر في عام 2014 لتوريد أسلحة لمصر بقيمة أكثر من 3 مليار دولار ،كما وقعت اتفاقية روسية عراقية في 2014 لشراء أسلحة روسية بقيمة 750 مليون يورو زمن بين هذه الأسلحة قاذفة صواريخ متعددة طراز توس 1 التي توردها روسيا لأول مرة لدولة من خارج الاتحاد السوفيتي السابق ، وتعد العراق من أكبر عملاء شراء السلاح لدى روسيا حيث عقدت العراق في عام 2013 صفقة أسلحة مع روسيا تضم شراء خمس مقاتلات سوخوي 25 لمواجهة مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام ، كما وقعت روسيا والعراق عام 2012 صفقة لشراء مقاتلات مروحية وأنظمة صواريخ بقيمة بلغت أكثر من 3،2 مليار يورو. (مدوخ ، 2015 ص 135)

أما في مجال التعاون النووي فقد وقعت الإمارات العربية عام 2012 اتفاقية مع مؤسسة الطاقة النووية الروسية الحكومية "روستام " تقتضي بتزويد شركة الإمارات العربية النووية بمنتجات اليورانيوم المخصب ، وليست الإمارات العربية المتحدة الشريك الوحيد لروسيا في منطقة العربية ، ففي بدية عام 2014 وقعت شركة روستام مذكرة تعاون مع المملكة العربية السعودية لمتابعة مجالات توليد الطاقة النووية . (بوكروفسكايا ، 2014)

كما وعقدت اتفاقية بين روسيا والأردن في نوفمبر / 2014 لإنشاء وتشغيل محطة للطاقة النووية في الأردن ، ووفقا للاتفاقية فإن روسيا ستقوم بإنشاء محطة نووية بالأردن تضم مفاعلين طاقة سعة كل منهم ألف ميغا واط ومن المتوقع أن يبدأ المفاعل الأول بالعمل في 2024 والثاني في عام 2026 وقد اختارت الحكومة الأردنية شركة "روس أتوم " الروسية لإنشاء أول محطة نووية في الأردن بتكلفة 10 مليون دولار لبناء المفاعلين ويتحمل الجانب الروسي 49 % من استثمارات المشروع فيما يتحمل الأردن 51 % . (مدوخ ، 2015 ، ص136)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وختاماً فان ما استعرضناه من علاقة روسيا بالدول العربية من الناحية الاقتصادية والناحية العسكرية يمثل مكانة روسيا الجديدة في المنطقة العربية.

المبحث الثاني :العلاقات الروسية السورية ما قبل 2011

سنقوم في هذا المبحث في استعراض العلاقات الروسية منذ استقلال سوريا إلى ما قبل الأزمة 2011 ، وسنوضح مدى العلاقات والتعاون خلال الفترتين ، فترة الاتحاد السوفيتي وفترة ما بعد انهيار السوفيتي ، وتولي ورثة الاتحاد السوفيتي روسيا الاتحادية زمام الأمور ، حيث سنتطرق إلى العديد من سبل العلاقات بين الطرفين ، كما سنعمل على تشخيص واقع العلاقات بين الطرفين من خلال دراسة العديد من الاتفاقيات المبرمة ما بين الاتحاد السوفيتي سابقاً وسوريا ، وما بين روسيا الاتحادية وسوريا .

المطلب الأول :

مراحل تطور العلاقات الروسية السورية منذ استقلال سوريا عام 1946 - 2011

تعود العلاقات السوفيتية الروسية إلى عام 1944 حيث أن الاتحاد السوفيتي كان أول من اعترف في استقلال سوريا عام 1946 ، فكان هذا الاعتراف محفزاً لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ، كما وأن هذا الاعتراف جاء متزامناً مع موقف السوفييت المؤيد لمطالب الحركة الوطنية السورية في الدعوة إلى الاستقلال وإنهاء الاحتلال الفرنسي .

ولكن سرعان ما تراجعت العلاقات السوفيتية السورية ، ويعود ذلك للخوف من انتشار الأفكار الشيوعية في سوريا من جهة ، وقيام الاتحاد السوفيتي بالاعتراف بإسرائيل عام 1948 من جهة أخرى ،إلى أن بدأت تظهر بوادر تفاعل جديدة على الساحة الدولية وذلك بعد ما تمت الإطاحة بحكم أديب الشيشكلي في 25 فبراير عام 1954 وتلا ذلك تغييرات عديدة في الحياة السياسية في سوريا . (منسي ، 1990 ، ص 197 -198)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد حدوث الانقلاب تم إفتتاح أول مركز ثقافي سوفيتي في دمشق ، تلاه قيام البلدين برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي إلى مستوى سفارة ، حيث قامت سوريا بعد ذلك بتعزيز علاقتها الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي.

قام وزير الخارجية الأسبق "ديمتري شبيلوف" بزيارة رسمية إلى دمشق في 24 / يونيو / 1956 من ضمن جولة قام بها في الشرق الأوسط حيث دعا الرئيس السوري آن ذاك "شكري القوتلي " إلى زيارة موسكو وإلى ضرورة توثيق العلاقات بين روسيا وسوريا وذلك من خلال التعاون المشترك بينهما في المجالات الاقتصادية والثقافية .

وقد قام الرئيس السوري شكري القوتلي بتلبية الدعوة من خلال زيارة رسمية إلى موسكو في 3/أكتوبر /1956 وقد حظيت هذه الزيارة باهتمام حيث كانت أول زيارة يقوم بها زعيم عربي إلى الاتحاد السوفيتي ، وكانت هذه الزيارة بداية لتزويد سوريا بالأسلحة . (دانكوس ، 1983 ، ص61)

وفي اغسطس عام 1957 قام وفد سوري برئاسة وزير الدفاع آن ذاك خالد العظم بزيارة موسكو حيث قاموا بتوقيع اتفاقية للتعاون العسكري والاقتصادي والتقني من دون فرض أي شروط سياسية ، كما وقد حصلت سوريا على مساعدات اقتصادية بمقتضى تلك الاتفاقية تقدر بحوالي 500 مليون دولار. (شلبي ، 1983 ، ص128)

تراجعت العلاقات الروسية السورية عند إعلان قيام الوحدة بين سوريا ومصر عام 1958 وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، حيث أن الاتحاد السوفيتي لم يؤيد هذه الوحدة ولكن الاتحاد السوفيتي استمر في تأييد الحزب الشيوعي في سوريا الرافض للوحدة بين سوريا ومصر وأستمر هذا الحال إلى 21 / سبتمبر /1961 حيث تم الانفصال وانهيار الوحدة عندها رحب الاتحاد السوفيتي بالانفصال ، واعترف بالجمهورية العربية السورية. (مطر ، 1983 ، ص69)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أستمر الركود السياسي بين الجانبين الروسي والسوري إلى أن قام البعثيون بالانقلاب في 8/ مارس / 1963 ، حيث كان لهذا الانقلاب دوراً مهماً على مستقبل العلاقات الاقتصادية مع روسيا ، فقد قام الرئيس السوري نور الدين الأتاسي ورئيس الوزراء يوسف زعين بزيارة الى الاتحاد السوفيتي في 22/ أبريل / 1966 أجروا من خلالها مباحثات حول مشاريع اقتصادية كان من المتفق عليها من قبل وإقامة عدد من المشاريع الجديدة في المجال الاقتصادي و الفني.

وفي تاريخ 29 / مايو / 1967 أي قبل اندلاع حرب 67 قام الرئيس الأتاسي برفقة وفد سوري بزيارة إلى موسكو ، حيث أكد الاتحاد السوفيتي بأنه سوف يقف ضد أي عمل عدواني يتعرض له الشعب العربي من جانب إسرائيل . (زيادة ، 2005 ، ص113)

وبعد أن اندلعت حرب 67 واحتلال إسرائيل للمناطق العربية واحتلال الجولان السوري ، قام الاتحاد السوفيتي بدعم ومساندة العرب ودعم موقفهم ضد إسرائيل ، فكان للاتحادي السوفيتي أهمية كبيرة بالنسبة للعرب حيث كان أهم نصير دولي لمطلب تحرير الأراضي العربية بالإضافة إلى أنه المصدر الوحيد للحصول على السلاح. (هيكل ، 2002 ، ص73)

قام الاتحاد السوفيتي في 5 يونيو بإصدار بيان ، طالب فيه الحكومة الإسرائيلية بوقف عدوانها فوراً وسحب قواتها ما وراء خطوط الهدنة ، تلاه بيان في 7 يونيو حذر فيه الاتحاد السوفيتي إسرائيل من الاستمرار بتنفيذ عدوانها وطالبتها بالاستجابة لقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، وإلا الاتحاد السوفيتي سيعيد النظر في موقفه من إسرائيل ، وسيتخذ قرار بشأن مستقبل العلاقات الدبلوماسية معها .(أحمدوف ،1978،ص89-93)

قام وزير الدفاع السوري في 9 / يوينو /1967 "حافظ الأسد " آنذاك بزيارة إلى موسكو ، حيث تم إصدار بيان بين البلدين ، تضمن استعداد الاتحاد السوفيتي لدعم مصر وسوريا والدول الأخرى لإزالة آثار العدوان الإسرائيلي ، كما وأصدر الاتحاد السوفيتي بيان في حرب أكتوبر /1973 ، حمل فيه إسرائيل مسئولية أن الحرب قامت بسبب ما تنتهجه إسرائيل من سياسات التوسع ، حيث أكد الاتحاد السوفيتي مره أخرى على دعمه لحق الشعوب بالاستقلال والحرية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقيت العلاقات السورية السوفيتية في تحسن ملحوظ في جميع المجالات ، حيث قام الرئيس حافظ الأسد بزيارة إلى الاتحاد السوفيتي في أبريل / 1974 التقى من خلال زيارته بالأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي (ليونيد بريجنيف) ، وعقد معه مباحثات ثنائية من أجل ترسيخ التعاون المشترك بين الطرفين .

بدأ الدور السوفيتي ينحسر منذ مطلع التسعينيات ، حيث تراجع عالمياً بسبب انهيار الاتحاد السوفيتي ، ولكن في أواسط العقد الأول من القرن الحادي والعشرون استقر الوضع السياسي والاقتصادي الداخلي في روسيا وتجددت طموحاتها الدولية حيث قامت موسكو بإعادة ترسيخ الروابط العسكرية والسياسية مع حلفائها التقليديين ولاسيما سوريا ، وعملت أيضاً على أن وجود حوار حيوي مع إسرائيل ، وقامت بتعامل مع تركيا كشريك في المنطقة ، وطورت علاقتها مع إيران ، كما و قامت ببناء علاقات جديدة مع الدول العربية الغنية بالطاقة في الخليج العربي والجزائر وليبيا . (حيدر ، 2011)

اعتمدت روسيا في سياستها تجاه سوريا على المكانة التي تتمتع بها سوريا في المنطقة ،حيث لا يمكن التوصل إلى سلام شامل بين العرب وإسرائيل بدون سوريا ، لذلك سعت روسيا في التأثير الإقليمي من خلال شراكتها مع سوريا وتعاملها مع إيران ، الحليف الاستراتيجي لسوريا في المنطقة ،حيث شدد وزير الدفاع الروسي الأسبق (سيرغي ايفانوف) على أن الشرق الأوسط هو في غاية الأهمية للمصالح الجيوسياسية والاقتصادية الروسية ، وأن التعاون مع سوريا يولد مكاسب اقتصادية ملموسة. (كساب ،2014 ، ص17)

قام الرئيس السوري السابق (حافظ الأسد) بزيارة إلى روسيا في عام 1999 كما وقام وزير الخارجية الروسي (ايفانوف) بزيارتين إلى سوريا في إطار المهمة السلمية لتسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ، كما وقام أيضاً (ايفانوف) بزيارة إلى دمشق في عام 2003حيث التقى خلال زيارته بالرئيس (بشار الأسد) ووزير الخارجية فاروق الشرع . وتعتبر سوريا من أهم الجسور للتوسع الروسي في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، حيث أن الدور السوري لتنفيذ استراتيجية روسيا في المنطقة العربية أهم بكثير من دور غيرها من الدول الحليفة لروسيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قام الاتحاد السوفيتي بإرساء أسس التعاون مع سوريا ، حيث كانت روسيا ترى سوريا الحليف الأمثل والأكثر نفعاً ، فسوريا بحاجة إلى التعاون العسكري والتقني مع روسيا التي تعتبر سوق التسليح لسوريا ، كما وعملت روسيا أيضاً على تجنيب سوريا العقوبات الدولية التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية مصرة عليها .

إن موقع سوريا الاستراتيجي يجعل منها مهمة بالنسبة لروسيا ، حيث أنها تعتبر كساحة للنفوذ الروسي في المنطقة وحماية مصالحا في الشرق الأوسط ، كما وانها تضم وجود القاعدة العسكرية البحرية الروسية الوحيدة المتواجدة في المرفأين السوريين (طرطوس واللاذقية) منذ عام 1963 حيث لهما الاهمية الكبيرة بالنسبة لروسيا . (لوزانين ،2012 ، ص79-82)

مرت العلاقات الروسية السورية في مرحلة جديدة في عامي 2005 و 2006 حيث تم حل مشكلة الديون السورية ، وقد تحسنت العلاقات الروسية السورية في تلك الفترة بشكل كبير خصوصا في مجال التعاون المشترك في المجال العسكري والفني حيث كانت الديون السورية 13 مليار دولار وكانت هذه الديون تقف كعقبة في طريق تحسين هذه العلاقات حيث قام الرئيس بشار الأسد بزيارة إلى موسكو عام 2005 تم من خلالها التوقيع على بيان حول استمرار الصداقة والتعاون بين البلدين وأكد الأسد أيضا على ضرورة تطوير التعاون في المجال العسكري ، وضرورة التوصل لحل لمشكلة الديون والتي تم بموجبها الغاء ثلثي هذه الديون أما الثلث الباقي فيقسم الى قسمين ، الأول يسدد بالعملة الصعبة والثاني يسدد على شكل استثمارات باسم روسيا في المشاريع المشتركة ، كما وتم التوقيع مع وزيري مالية البلدين على الشطب التام لحوالي 73% من الدين (9،78 مليار دولار) . (لابيفيير ، 2012 ، ص266)

وبمقابل هذا الشطب للديون عرضت سوريا على روسيا عدت مشاريع ، كان من ضمنها قيام الشركات الروسية بإعداد آبار النفط والغاز السوري بالإضافة إلى إنشاء محطة كهربائية ، ومنظومات للري في الساحل السوري وتحسين الموانئ البحرية السورية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد وصلت العلاقات الروسية السورية إلى أعلى مستوياتها حيث أصبحت سوريا بالنسبة لموسكو ركيزة استراتيجية مهمة. ولقد عملت روسيا على دعم سوريا بصفقات الأسلحة رغم اعتراض الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على هذه الصفقات ، حيث أن روسيا تفضل بيع سلاحها إلى حلفائها الاستراتيجيين ، كما وقد كانت روسيا غير مطمئنة بشأن وجود الطائرات الأمريكية مقابل السواحل السورية المواجهة لحاملة الطائرات الروسية في ميناء طرطوس حيث تعتبر سوريا النافذة الوحيدة على البحر المتوسط الذي هو من أهم البحار بالعالم ويقع تحت سيطرة أمريكية أطلسية ، وهذا ما تحاول روسيا كسره من خلال فتح قاعدتها البحرية في طرطوس ، كما وتعتبر سوريا المستورد الأول للسلاح الروسي على مستوى الشرق الأوسط . (كساب ،2014 ، ص25)

وفي أغسطس عام 2008 التقى الرئيسيين الأسد و ميدفيدف في سوريا وشكل هذا اللقاء تطوراً كبيراً للعلاقات السورية الروسية من الجانب الاقتصادي والتجاري ، كما وقد قام أيضاً الرئيس السوري بشار الأسد بزيارة إلى روسيا في نفس العام ، ركز خلال زيارته على العلاقات العسكرية والتوجه الروسي لتطوير قدرات سوريا الدفاعية من خلال منظومة متطورة من الصواريخ البالستية والمضادة للطائرات وغيرها من الأسلحة التي قد تحدث قدراً من التوازن بين سوريا وإسرائيل ، أي أن العلاقات العسكرية بين روسيا وسوريا تشكل أهمية كبيرة ومصلحة قومية لسوريا حيث أن هذه العلاقات تكسر حدة الهجوم الأمريكي الإسرائيلي وتهديداتهما المستمرة على سوريا ، كما وتعمل العلاقات العسكرية بين روسيا وسوريا على خلق نوع من التوازن للقوى بين سوريا وإسرائيل ، وتعمل هذه العلاقات أيضا على زيادة الانتشار والتوسع للقوات الروسية المواجهة للانتشار الأمريكي الذي أستحل العالم . (عبد الحي ، 2012)

أما بالنسبة للعلاقات العسكرية بين روسيا وسوريا فإن لها نظرة أخرى بالنسبة للاستراتيجية الروسية ، حيث تشكل قاعدة طرطوس القاعدة البحرية الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر المتوسط منذ عام 1971 ، ووجودها يدفه روسيا إلى دعم سوريا ، وتحصل روسيا على تسهيلات في ميناء اللاذقية ، كما وتعتبر سوريا إحدى الدول المهمة كسوق لسلاح الروسي حيث بلغت مبيعات روسيا لسوريا من السلاح منذ عام 2006 إلى عام 2013 حوالي ثمانية مليارات دولار حسب مركز تحليل الاستراتيجيات والتكنولوجيا في موسكو "كاست" . وقد ساندت سوريا روسيا في موقفها الدبلوماسي العملية العسكرية الروسية في جورجيا عام 2008 ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث كانت سوريا من بين قلة من الدول التي أعلنت بشكل واضح تأييدها للعملية العسكرية الروسية في جورجيا ، وأيدت أيضا وجود دور روسي في الجهود الدبلوماسية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، وبالإضافة إلى تأييد سوريا للسياسات الروسية في الصراع الداخلي في داغستان والشيشان .

كما وأن روسيا لها مصالح اقتصادية مهمة مع سوريا التي تشتري بنسبة 10% من إجمالي صادرات الأسلحة الروسية . (الدجنى،2012،ص17) حيث تأتي في المرتبة الثالثة من الدول المشترية للسلاح الروسي عقب الهند وفنزويلا ، ويشكل السلاح الروسي 90% من السلاح الذي تمتلكه سوريا وقد جرى العديد من العقود مؤخرا من أجل تزويد سوريا بطائرات قتالية حديثة وصواريخ مضادة للطائرات ودبابات وتعتبر قيمة الصادرات العسكرية من روسيا إلى سوريا التي بدأت من عام 1950 إلى عام 1990 حوالي 3.4 مليار دولار وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ارتفعت قيمة صادرات الأسلحة الروسية إلى سوريا حيث تضاعفت خمس مرات مقارنة مع الفترة ما بين عامي 2007 إلى 2012 ، حيث بلغت حوالي 7.4 مليار دولار وذلك حسب إحصائيات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام في السويد . (الشيمي ، 2012)

وقد تقدمة سوريا إلى المرتبة 25 على قائمة أكبر المستوردين عالمياً للأسلحة في السنوات الماضية كما وقد أشار المعهد أيضاً إلى أن سوريا تتلقى بنسبة 1% من توريدات الأسلحة في العالم وتشكل روسيا مورداً لما نسبته 71% من الأسلحة التي حصلت عليها سوريا خلال السنوات الأخيرة أي ما بعد 2008 .(أبو رحال ، 2013)

حيث تستورد سوريا طائرات ومنظومات دفاعية جوية ومنظومات صاروخية مضادة للسفن ،فقد اشترت سوريا من روسيا ما بين عامي 2007 إلى 2012 عدد 25 طائرة مقاتلة من طراز ميغ 29 ووقعت اتفاقية بقيمة 550 مليون دولار لتوريد 36 طائرة مقاتلة من طراز ياك 130 ، وتتعاون سوريا مع ثلاث دول رئيسية في المجال العسكري وهي إيران وكوريا الشمالية وروسيا حيث أن إيران وكوريا الشمالية على صراع مع الولايات المتحدة الأمريكية ورسيا على تنافس معها .

وبنظر إلى العلاقات العسكرية بين البلدين يظهر بأن أهمية الاستمرار في هذه العلاقات يعود إلى اتفاقية الصداقة والتعاون بين البلدين والموقعة منذ عام 1980 والتي يتم تجديدها باستمرار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي عام 2010 أكد الرئيس ديمتري ميدفيدف خلال زيارته لسوريا عن أهمية علاقات الصداقة والتعاون المستمر بين روسيا وسوريا وكان قد قال أيضاً أن هذه الزيارة تأتي لتجديد التعاون وتنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية والفنية الموقعة بين البلدين وخاصة تلك التي جرى توقيعها خلال زيارة الرئيس السوري بشار الأسد الأخيرة إلى موسكو في عام 2008 ،وتحدث المبعوث الشخصي للرئيس الروسي في الشرق الأوسط ونائب وزير الخارجية "إننا لا نتدخل في شؤون أحد وإننا ملتزمون بالشرعية الدولية و إننا ننفذ العقود التي سبق ووقعها الطرفان بموجب القانون ". (كساب ،2014 ، ص97)

وقد صرح أيضاً مساعد رئيس الوزراء الروسي (سيرغري بريخودكو) "بأن روسيا تعمل بشكل كامل على تنفيذ كافة الاتفاقيات المبرمة مع سوريا في وقت سابق " وجاء ذلك رداً على الاتهامات الإسرائيلية لروسيا بأنها تقوم بالتعاون مع سوريا عسكرياً بصفقات مشبوهة ، وقد أوضح بريخودكو أن الرئيس هو من يحدد سياسة التعاون مع الخارج في ميدان التقنيات العسكرية ، وذلك ضمن الاتفاقيات المبرمة سابقاً ، كما وقد قال (سيرغي كورنيف) رئيس قسم القوات الجوية ، إن روسيا تنفذ كافة الاتفاقيات في مجال التعاون العسكري والتقني مع سوريا ، وإن كل ما يورد إلى سوريا تنص عليه هذه الاتفاقيات الدولية ، وأمد بأن روسيا عندما تبيع معدات عسكرية إلى سوريا لا تنتهك الاتفاقيات الدولية ولا القوانين الروسية الخاصة بالتصدير " .

لقد تطرقنا في هذا المطلب إلى تسلسل العلاقات الروسية السورية منذ استقلال سوريا إلى ما قبل الأزمة السورية ، كما وتطرقنا أيضاً إلى سلسلة من التعاون المشترك بين روسيا وسوريا في مجالات عديدة مثل المجال الاقتصادي والمجال العسكري والتقني وغيرها من المجالات ، كما وستعرضنا الدعم الروسي المتواصل إلى سوريا منذ نشأتها ، ونستنتج مما سبق أن العلاقات الروسية السورية هي علاقات وثيقة قائمة على المصالح المشتركة بين الطرفين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : تشخيص واقع العلاقات الروسية السورية ما قبل الأزمة السورية

لقد تطرقنا في المطلب السابق إلى طبيعة العلاقات الروسية السورية في عدة مجالات منها المجال الاقتصادي والمجال العسكري والمجال الثقافي وسنشخص في هذا المطلب واقع العلاقات الروسية السورية من خلال دراسة لجملة من الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين في شتى المجالات ، وسنتطرق في البداية إلى المجال العسكري ثم المجال الاقتصادي والمجال الثقافي.

اولاً : العلاقات الروسية السورية في المجال العسكري

يعتبر المجال العسكري من أهم المجالات في التعاون بين روسيا وسوريا إذ إن هذا التعاون قد بدأ منذ نشأت سوريا ، فقد كان الاتحاد السوفيتي أول من قام في عقد صفقات بيع الأسلحة لسوريا ،كما وان الاتحاد السوفيتي هو من كان يمد سوريا بالطائرات ، والصواريخ ، وغيرها من الأسلحة ،و قد عقدة الكثير من الاتفاقيات المشتركة بين الطرفين في هذا الشأن، و واصل هذا النهج وريثة الاتحاد السوفيتي (روسيا)، ومن أهم الاتفاقيات بين روسيا وسوريا في المجال العسكري " القاعدة العسكرية الروسية البحرية في ميناء طرطوس".

- القاعدة العسكرية الروسية البحرية في ميناء طرطوس

لقد تم توقيع اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي وسوريا عام 1971 تقتضي ببناء قاعدة عسكرية روسية بحرية في مدينة طرطوس الواقعة على الشواطئ السورية حيث تعتبر مركز للدعم المادي التقني للأسطول البحري السوفيتي في البحر المتوسط وتوفير مركز دائم له منذ عام 1963 ، وقد أهملت هذه القاعدة من قبل روسيا خلال فترة انهيار دول الاتحاد السوفيتي في عام 1991 حيث تركتها قوات الأسطول الروسي ، وبقيت في ميناء طرطوس منذ لك الوقت ، ويعتبر هذا الميناء في الوقت الحالي موطئ قدم روسيا العسكري الوحيد في منطقة الشرق الأوسط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القاعدة البحرية هي عبارة عن مرسيين عائمين ملحق بهما مخزنين وثكنة وعدد المباني على الشاطئ ، وتوجد في طرطوس إحدى ورش الإصلاح العائمة التابعة لأسطول البحر الأسود التي تأتي من سيفينا بول ، ويتواجد في القاعدة ما يقارب 100 عسكري وخبير روسي لإصلاح السفن فيها ، كما أن هذه القاعدة البحرية ذات أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة لروسيا حيث أن وجود هذه القاعدة في البحر المتوسط يخلق نوعاً من التوازن في هذه المنطقة الحيوية ، وتعمل روسيا على الحفاظ على هذه القاعدة البحرية من خلال القطع الحربية التي تجوب البحر المتوسط ويعود ذلك لأهمية موقع القاعدة الاستراتيجي في المنطقة التي تمكن روسيا من وصول قطعها البحرية إلى المحيط الأطلسي .

إن وجود القاعدة العسكرية البحرية في طرطوس يسهم في خلق حالة من التوازن مع التواجد الأمريكي وحلف الناتو في مناطق البحر الأحمر والبحر المتوسط والقواعد المنتشرة في مناطق الخليج العربي ، وهذا يبرز دور روسيا الجديد في الساحة الدولية

إن المتغيرات الجديدة على الساحة الدولية تفرض على روسيا ضرورة تواجد قطع أسطولها في البحر المتوسط المطل على حدود دول عديدة في آسيا وإفريقيا وأوروبا .(كساب ، 2014 ، ص99)

كما تعارض روسيا أي تدخل عسكري خارجي في الأزمة السورية حالياً ، حيث أن روسيا لديها اتفاقيات مع سوريا ومعاهدات تتمكن من خلالها البقاء والمحافظة على القاعدة البحرية ، وأن التواجد الكثيف للقطع البحرية الموجودة في البحر المتوسط ، بالقرب من السواحل السورية من سفن وغواصات وحاملات طائرات وآلاف الجنود ، ما هو الا مؤشر لرغبة روسيا في الاحتفاظ بقاعدتها العسكرية البحرية في طرطوس. (الزعاترة ، 2013 ، ص4)

ثانياً : العلاقات الروسية السورية في المجال الاقتصادي

سعت سوريا منذ بداية علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي إلى وجود علاقات اقتصادية وثيقة بين الطرفين ، من خلال عقد العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الاقتصادية المشتركة بين الطرفين ، بهدف زيادة مستوى التنمية في الاقتصاد السوري بشكل عام ، وقد بدائه العلاقات الاقتصادية الروسية مع سوريا منذ عام 1957 ، حيث ساهم الاتحاد السوفيتي في بناء العديد من الصناعات السورية وكذلك مشروعات البنية الأساسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعتبر مشروعات الطاقة من النفط والغاز من أكبر التعاونات بين البلدين في المجال الاقتصادي ، حيث قام الاتحاد السوفيتي بتشييد عدد من المشاريع في سوريا ومن أهم هذه المشاريع سلسة مشاريع المحطات الكهرومائية عبر نهر الفرات ومد 1،5 ألف كيلو متر من السكك الحديدية ، 3،7 ألف كيلو متر من خطوط الكهرباء وبناء عدد من منشآت الري. (كساب ، 2014 ، ص99)

قام الاتحاد السوفيتي بإنشاء خط أنابيب من شمال شرق سوريا، وذلك لنقل المشتقات النفطية بين مدينتي حمص وحلب بطول 180كيلو متر ، وإنشاء معمل الأسمدة الكيميائية الذي وفر أكثر من 22% من الطاقة الكهربائية بالإضافة إلى مشاريع الري التي تغطي مساحة 190000 ألف هكتار.

هذه بعض المشروعات التي قام الاتحاد السوفيتي سابقاً في إنشائها في سوريا وفقاً لبعض الاتفاقيات ، وسنستعرض بعض الاتفاقيات الاقتصادية الموقعة سواء في العهد السوفيتي سابقاً أو في عهد روسيا الاتحادية لنستطيع الاطلاع على التعاون السوري الروسي وتشخيص مدى العلاقة بينهما .

ومن هذه الاتفاقيات :

- اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني لعام 1957م

تعتبر اتفاقية عام 1957 من أولى الاتفاقيات الاقتصادية التي أبرمت بين الاتحاد السوفيتي و سوريا حيث قام (خالد العظم) وزير الدفاع السوري آنذاك بزيارة موسكو في شهر أغسطس من عام 1957 وتناول خلال زيارته مباحثات ثنائية بين البلدين والتمهيد لعقد اتفاقية اقتصادية خالية من أية شروط سياسية حيث تم دراسة بناء سد على نهر الفرات وهو مشروع سد الطبقة كما وقد قام وفد سوري بزيارة لموسكو من أجل استكمال هذه الاتفاقية حيث اتفق الطرفان على قيام وفد سوفيتي لزيارة سوريا ، وتمت هذه الزيارة برئاسة اللجنة الحكومية للعلاقات الاقتصادية الخارجية " ميكبتين " ، ومكث الوفد لمدة اسبوعين وانتهت زيارتهم باحتفال أقامه وزير الزراعة السوري على شرف الخبراء الروس ، وكان الهدف من زيارتهم الانتهاء من الدراسة المتعلقة بتنمية الاقتصاد السوري . (كساب ،2014، ص99-100)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تم التوقيع على الاتفاقية المذكورة في 28/ أكتوبر / 1957 وقد أدرج فيها 19 مشروعاً لتنفيذها حيث نصت الاتفاقية على بناء سلسلة سدود على أنهار الفرات و اليرموك والعاصي، واستثمار القوة الكهربائية المتولدة من المياه، بالإضافة إلى مشاريع الري ، وكانت هذه الاتفاقية قد أقيمت من أجل تحسين العلاقات الاقتصادية بين البلدين . (دار الكتاب والوثائق،1958،ص15-16)

لقد عقد المجلس النيابي السوري جلسة لمناقشة بنود الاتفاقية برئاسة "أكرم الحوراني" في 16/ نوفمبر 1957 حيث أعلن المجلس النيابي في النهائي موافقة البرلمان لإبرام هذه الاتفاقية ، حيث تعتبر دليلاً على صدق النوايا السوفيتية والتزامه بتنفيذ المشاريع الاقتصادية في سوريا ، وبناءً على ذلك قام الاتحاد السوفيتي على إرسال مجموعة من الخبراء من مؤسسة " تكنو اكسبورت " لدراسة مشروع السد الروسي ، وتحديد الموقع المناسب ، بحيث تم اختيار منطقة "الطبقة " لتكون مكان إنشاء السد على نهر الفرات ، وبعد ذلك قام الخبراء بإنجاز التصاميم الخاصة بالمشروع حيث تم إنهائها عام 1958 . (كساب ، 2014 ، ص101)

- اتفاقية البروتوكول الاقتصادي المشترك 1966م

قام وفد سوري برئاسة رئيس الوزراء" يوسف زعين" عام 1966 بزيارة إلى الاتحاد السوفيتي ، ذلك من أجل إجراء مباحثات ثنائية بين الطرفين للتوصل خلال تلك الزيارة إلى توقيع على البرتوكول الاقتصادي ، الذي يقوم على دعم السوفييت للمشاريع المهمة في سوريا مثل ، بناء سد الطبقة ، وإنشاء المحطة الكهرومائية بالإضافة إلى التوقيع على معاهدات أخرى مشابهة. (ملف العالم العربي ،1970)

وقد تعهد الاتحاد السوفيتي خلال الاتفاق بتقديم قرض مالي بمبلغ 120 مليون روبل ، وذلك على أن تقوم الحكومة السورية بتسديد القرض في غضون اثنى عشر عاماً على أقساط متفرقة وذلك عقب إكمال المرحل الأولى من بناء المحطة الكهرومائية للسد ، وبدء الحكومة السورية بعملية استثمارها .

كما تم وضع حجر الأساس لمشروع سد الفرات عام 1968 الذي انتهى في نفس العام ، بالإضافة إلى تنفيذ مشروع المدينة السكنية و المستودعات والمنشآت وخط نقل القدرة الكهربائية بين حلب والطبقة.

اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني 1993

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في عام 1993 تم توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني بين روسيا وسوريا ، حيث تشكلت بموجبها اللجنة الروسية السورية المشتركة الخاصة بالتعاون في مجال التجارة والاقتصاد والعلم والتقنيات ، والتي نصت على اتخاذ عدد من الإجرائات لتسهيل وتشجيع المبادرات التجارية والتعاون الاقتصادي والفني ودعم التعاون في مجالات الطاقة والري والزراعة والصناعة والنقل والنفط والتجارة ، وتم إعداد برنامج تنفيذي لهذه الاتفاقية في عام 2000 وقد تضمن الاتفاق عدد من التسهيلات والإعفاءات ومن أهمها:

وجود تدابير وإجراءات تسهل وتشجع التبادلات التجارية والتعاون الاقتصادي والفني.

دعم التعاون في مجالات الطاقة والري والزراعة والصناعة والنقل والنفط والتجارة.

منح معاملة الدولة الأكثر رعاية في ما يتعلق بالرسوم الجمركية والضرائب

يتم تسديد المدفوعات بين البلدين بعملات قابلة للتحويل بصورة حرة .

تسهيل وتنشيط إقامة المعارض الوطنية القومية. (كساب، 2014 ، ص101)

لقد تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات في مجالات التعاون بين البلدين في موسكو نوفمبر/عام2009 ، حيث عقد الاجتماع السابع للجنة الروسية السورية المشتركة الخاصة بالتعاون في مجال التجارة والاقتصاد والعلم والتقنيات الذي تم من خلالها التوقيع على الاتفاقيات ، حيث تحدث الرئيس السوري مع نظيره الروسي " ركزنا في مباحثاتنا بالدرجة الأولى على العلاقات الثنائية بين البلدين وأعطينا اليوم مجالاً أكبر للحديث عن تفعيل التعاون في المجال الاقتصادي وآفاق التعاون في مجال النفط والغاز سواء في التنقيب أو النقل أو إنشاء المصافي . إضافة إلى إنشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية في المحطات التقليدية ومحطات الطاقة النووية ".

وفي عام 2000 تم توقيع اتفاقية تجنب الازدواجية الضريبية وقعت بين سوريا و روسيا في دمشق ،حيث عملت هذه الاتفاقية على تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين على صعيد القطاعين العام والخاص ، وتوطيد علاقة العمل التجاري بين رجال أعمال البلدين (كساب ، 2014 ، ص 102)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وثيقة الإعلان المشترك عام 2004

قام مجلس رجال الأعمال الروسي العربي ، واتحاد غرف التجارة السورية عام 2004 بتوقيع اتفاقية اللجنة الثنائية الروسية السورية ، وبعد فترة قصيرة تم توقيع وثيقة الإعلان المشترك حول مواصلة تعميق العلاقات والتعاون المشترك بين البلدين لقد تم خلال مباحثات الرئيس السوري في عامي 2005 و 2006 مع نظيره الروسي توقيع عدة اتفاقيات في المجالات السياسية والاقتصادية وتطوير العلاقات بين روسيا وسوريا ، والاتفاق على قضايا معينة في المجال الاقتصادي وهذا يجسد وثيقة الإعلان المشترك حول مواصلة تعميق علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين .

كما وقد أسهمت الاتفاقيات الموقعة بين البلدين بتوسيع التعاون السياحي وتطوير الموارد السياحية والاقتصادية المشتركة ، حيث أطلق العديد من المشاريع السياحية للمستثمرين الروس ، بالإضافة إلى تقديم سوريا تسهيلات للسياح الروس .

وقد تم أيضا توقيع اتفاقية عام 2008 بين الشركة السورية للغاز والشركة الروسية "ستروى ترانس غاز" ، لمد خطوط غاز من حلب إلى الحدود السورية التركية بطول 62 كم بتكلفة تبلغ حوالي 52 مليون يورو

- التعاونات والتبادلات الروسية السورية

لقد عمل اتحاد غرف التجارة السورية مع مجلس رجال الأعمال الروسي العربي على تنشيط العلاقات الاقتصادية والتجارية السورية الروسية ، من خلال السعي إلى إقامة الأسواق والمعارض التجارية في كلا البلدين ، حيث أن سوريا تستورد من روسيا المنتجات النفطية والكيميائية والمعادن والأخشاب والأسمدة والورق والأعلاف ، وفي الوقت نفسة تستورد روسيا من سوريا المنتجات الغذائية والصناعات الخفيفة والخضراوات والفواكه و المنتجات النسيجية والخيوط والألياف والقطن والادوات المنزلية والأثاث كما وتم توقيع اتفاقية لتشجيع وحماية وضمان الاستثمارات المتبادلة وأخرى لتسهيل النقل البري والبحري بين البلدين والعمل على إقامة مصرف مشترك روسي – سوري لتسهيل عملية التبادل التجاري بين البلدين .
(كساب ، 2014 ، ص103-104)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلغت نسبة التبادل التجاري بين روسيا وسوريا 20% من حجم التبادل التجاري بروسيا مع كل بلدان العالم ، وهذا يدل على نمو العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا وسوريا.

كما ويعمل العديد من الخبراء الروس في سوريا ، وتقدم الشركات الروسية مساعدات تقنية في ميدان الطاقة والنفط والري والثروة المائية .

ثالثاً : العلاقات الروسية السورية في المجال الثقافي

بدأت العلاقات الثقافية بين روسيا وسوريا منذ أن تم افتتاح أول مركز ثقافي سوفيتي في دمشق عام 1954 ، وتم أيضاً توقيع اتفاقية بين الطرفين لمعادلة الشهادات والدرجات العلمية، وقد تلت هذه الاتفاقية العديد من الاتفاقيات الثقافية والسياحية وغيرها. (اوسى ، 2012، ص4)

وتعتبر اتفاقية الصداقة بين البلدين عام 1980 بين روسيا وسوريا أساسية للتعاون بين البلدين في المجالات المختلفة ، حيث اقتضت مواد الاتفاقية على تعزيز التعاون والصداقة بين البلدين في مختلف المجلات السياسة والاقتصادية والعسكرية والعلمية و التكنولوجية والثقافية .

وفي عام 1995 تم توقيع اتفاقية لتعاون الثقافي العلمي ، حيث تعتبر هذه الاتفاقية أساس العلاقات الروسية السورية في المجال الثقافي ، وبحسب هذه الاتفاقية فإن هناك عدد من الأساتذة الروس الذين يتواجدون في سوريا ويعملون في مجال التعليم ، بالإضافة إلى وجود بعثة من علماء الآثار للعمل بحفريات الأثرية في سوريا وتخصيص روسيا منحاً دراسية حكومية للطلبة السوريين الدارسين في روسيا إلى 200 منحة سنوياً في الجامعات والمعاهد السورية . وقد تم التوقيع على برنامج تنفيذي للتعاون الثقافي في مارس / 2009 بين روسيا وسوريا مدة هذا البرنامج ثلاث سنوات ، ويهدف إلى تطوير آفاق التعاون الثقافي وزيارة عدد الطلاب الدارسين في روسيا. (العطية ،2010 ، ص6)

كما وقد تم الاتفاق على إقامة أيام الثقافة الروسية عام 2011 ، وأيام الثقافة السورية في روسيا عام 2012 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد بلغ عدد الكوادر السورية المختصة التي تلقت تعليمها في روسيا والاتحاد السوفيتي السابق إلى حوالي 35 ألف كادر وعدد السوريين المقيمين في روسيا يقدر بحوالي 25 الف شخص معظمهم من الخبرات والكفاءات العلمية والقيادات الاقتصادية ، ويقدر أيضاً عدد من الموطنين الروس المقيمين في سوريا بسبعة الآف شخص من بينهم 140 خبير يتبدلون كل سنتين أو أربع سنوات .

في نوفمبر عام 2009 تم توقيع على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال البحوث العلمية الزراعية بين وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ، والأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية في دمشق . (كساب ،2014 ، ص106-107)وقد تم توقيع اتفاقيتين بين الحكومتين الروسية والسورية خلال زيارة الرئيس الروسي (ديمتري مدفيدف) إلى دمشق عام 2010 ، وتقتضي إحداهما على التعاون العلمي التقني والأخرى بين وزارة الاتصالات والثقافة في سوريا ووزارة الاتصالات والإعلام في روسيا للتعاون في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

وختاما وعلى ضوء ما تم استعراضه في هذا المطلب ، نبين تاريخ العلاقات الروسية منذ تأسيس سوريا ولغاية ما قبل الأزمة السورية عام 2011 حيث أننا نشخص واقع العلاقات الروسية من خلال ما قمنا بدراسته من اتفاقيات ثم توقيعها بين روسيا وسوريا في شتى المجالات (العسكرية ، الاقتصادية ، الثقافية)، أن العلاقات الروسية ، هي علاقات وثيقة قائمة على المصالح الاستراتيجية لروسيا وتتجدد هذه المصلحة في استمرارية العلاقات الروسية والسورية والتشبث بعدم فقدانها أو التراجع عنها ، حيث أن فقدان سوريا هوا فقدان آخر قلعة لروسيا في الشرق الأوسط ، في الوقت الذي تسعى فيه لإحياء دورها الدولي وإعادة قدر من التوازن الذي تعرض للاهتزاز عقب انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، كما ويحرص النظام السوري الحاكم على تنمية العلاقات الروسية وعدم التراجع عنها حيث انهو تقاطع العديد من المصالح للقوى الإقليمية والدولية في سوريا ، بهدف تفكيكها وإنهاء دورها كفاعل إقليمي وقوة تحافظ على التوازن في المنطقة ، وسوريا تدرك بأنه تراجعها عن العلاقات مع روسيا في ظل أزمتها الداخلية الراهنة هو بمثابة نهايتها ، وهذا ما قمنا بتشخيصه من واقع العلاقات الروسية السورية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث:

الدور الروسي في سوريا 2011 - 2017

الفصل الثالث :

الدور الروسي في سوريا 2011 - 2017

سعت روسيا إلى ضمان مصالحها في الشرق الأوسط مع بداية الأزمة السورية عام 2011، والتي تحولت إلى ثورة عارمة في كافة أنحاء القطر السوري، وقام بشار الأسد رئيس الجمهورية السورية بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية وأطلق الباب واسعا للأحزاب السورية السياسية، وألغى قانون الطوارئ، أملا في ذلك إخماد الثورة السورية، إلا أن تلك الإصلاحات ذهبت أدراج الرياح ولم تجدِ نفعا أمام الإصرار الغربي (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية) على أن الفرصة قد مضت وأن القوى الدولية طلبت بوقف العنف ضد المتظاهرين، وطالبت بإجراء إصلاحات واقعية وحقيقية وليست هامشية، مطالبة تلك القوى في الوقت نفسه بوقف الممارسات اللاإنسانية ضد المحتجين. (عياصرة، 2013 ،ص 96-97).

كانت روسيا في هذه الأثناء تراقب الوضع السوري الداخلي بحيادية وكانت تريد استعادة نفوذها المفقود في المنطقة وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، فعمدت إلى التدخل بكل تفاصيل الأزمة السورية، والعمل على توفير الحماية الأمنية والسياسية والاقتصادية للنظام السوري، محاولةً استعادة قوتها المفقودة كنوع من تعزيز النفوذ ولإثبات وجودها على كافة الأصعدة والمستويات وعلى ضوء ذلك سنتناول في هذا الفصل العلاقات السورية من عام 2011 ولغاية 2017 و دور التدخل الروسي في الاستقرار السياسي في سوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: العلاقات الروسية السورية 2011 - 2017

تطورت العلاقات الروسية السورية والتي بدأت بذلك التطور منذ تولي الرئيس حافظ الأسد سدة الرئاسة في سوريا عام 1970 ، وقد مثل الاتحاد السوفيتي السابق القطب الرئيس في تفاعلات سوريا الدولية اقتصاديا وعسكريا وحتى ثقافياً وقد كان الاتحاد السوفيتي جهة التسليح الأولى لسوريا وتشاركهم في ذلك بدرجة أقل كثيرا بقية دول الكتلة الاشتراكية السابقة وتعد سورية الدولة العربية الوحيدة التي لا تزال بنيتها العسكرية شرقية التسليح بصورة شبه كاملة، وسوريا بالنسبة للاتحاد السوفيتي رهانا تتقدم فيه الحسابات الجيوسياسية الكبرى على كل ما عداها ولم تكن الاعتبارات المالية مطروحة في هذا الرهان بأي صورة من الصورة، ولا نجد دعما روسيا عسكريا أو سياسيا يقدم لأي دولة في العالم على النحو الذي يقدم لسوريا، وذلك لان دعم روسيا لسوريا مرتبطا بخيارات استراتيجية وجيوسياسية. (المرهون، 2014 ،ص3).

وبناء على ذلك سنتناول في هذا المبحث التدخل الروسي في الأزمة السورية وأثر التدخل الروسي في الاستقرار السياسي في سوريا .

المطلب الأول

التدخل الروسي في الأزمة السورية

شهدت سوريا في آذار /مارس 2011 تحركات شعبية طالبت بالإصلاح تعاملت معها قوات الأمن بقسوة كبيرة، وسرعان ما تحولت هذه الحركات الشعبية إلى المطالبة بإسقاط النظام، ومع تزايد أعداد القتلى في صفوف المتظاهرين وحدوث انشقاقات في صفوف الجيش السوري تطورت الأحداث إلى مواجهات مسلحة اتسعت رقعتها مع الوقت لتشمل كل الأراضي السورية وفي اثر الاصطفافات الإقليمية والدولية وتحول الشأن السوري إلى شان إقليمي ودولي، حيث اصطفت روسيا وإيران وحزب الله اللبناني لجانب النظام السوري، وفي المقابل اصطفت الولايات المتحدة وتركيا ودول الخليج العربي إلى جانب قوى المعارضة المسلحة، وان كان بشكل مغاير لا يوازي ما يتلقاه النظام السوري من الأطراف الداعمة له. (نوفل وآخرون، 2014 ،ص19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ظل الثورة السورية، فانه لا يمكن الحديث عن تلك الثورة بمعزل عن رغبة بعض الدول في تحقيق مصلحتها، فمن الطبيعي أن يكون لدولة مثل روسيا مشاريع و مصالح تجعلها ترغب في التدخل لتحقيقها ، فالتدخل أمر حتمي، خصوصا في بدايات الثورة. (الجبوري، 2011 ،ص36).

ولروسيا في المنطقة وخاصة في سوريا أدوارا مختلفة، دور خارجي ودور سياسي ودور عسكريا، وللدور الخارجي لروسيا مكونات أساسية، دور سياسي ودور عسكريا، فالدور السياسي في بداية الأزمة السورية، مرحلة تنفيذ الثورة ومرحلة بناء الثورة بحاجة إلى قدر من لتوظيف الضغط الخارجي للحد من سفك الدماء لان الأنظمة الحاكمة العربية وخاصة في سوريا لا تستند إلى إرادة شعبية بل تستند إلى أجهزة القوة والى قبول الخارج ودعمه مع الدول الخارجية في مرحلة قبل الثورة وليس ما بعد الثورة وهناك أربعة عوامل تؤثر في ضبط أمر التدخلات الخارجية:- (الحمد وآخرون، 2011 ،ص43) .

الأول : عامل المباغتة حيث كانت الثورة في كل من تونس ومصر سريعة، وبالتالي لم تعط الطرف الخارجي مساحة كبيرة للتفكير وربما في التدخل.

الثاني : أهمية الدولة والذي يتحدد بأمرين الأمل والمصالح كما هي مصالح روسيا في سوريا والثاني هو أهمية الموقع فسوريا تعوض روسيا عن المياه الدافئة التي ترغب بالوصول إليها حيث انه من الطبيعي أن تتدخل روسيا في سوريا للحفاظ على مواردها الاستراتيجية.

الثالث : انحراف الثورة، وتبرز في الثورة السورية سلميتُها وهو من أهم العوامل التي تمنع التدخل الخارجي إلا أن إصرار النظام السوري على تدخل روسيا كان له دور في التزايد في اشتعال الثورة حيث أخذت منحنى آخر.

الرابع : إدارة العلاقات في مرحلة ما بعد الثورة، وهذا أمر له ظروف أخرى وله متغيرات أيضا ، وليس بالضرورة انه لا يجلب التدخل العسكري، فإذا ما أديرت الأمور إدارة معينة فانه قد يحدث نوع من الاشتباك السياسي وقد يحدث نوع من الاختلاف بين القوى الداخلية معا وهذا ما حدث فعلا داخل سوريا، وبين القوى الداخلية والقوى الخارجية، فلا تخرج الثورة من فخ الاستبداد الداخلي لتوقع البلاد في فخ الاستبداد الخارجي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك نقاط من القوة ونقاط من الضعف لدى كلا من النظام السوري والثوار في بداية الثورة السورية 2011 وذلك على النحو التالي : (عبد الكريم وآخرون، 2012 ،ص41-42).

النظام السوري : تتوافر لدى النظام السوري نقاط قوة ويتمثل أبرزها في تمركز السلطات بيد الرئيس وقوة الأجهزة الأمنية وتعددها حيث يقوم عليها جنرالات شديدة الولاء للنظام بحكم المصالح التي تجمعهما كما أن الفرقة الرابعة من الجيش ، والتي سيطر عليها شقيق الرئيس إضافة إلى قوات الحرس الجمهوري وكلتاهما من قوات النخبة ذات التدريب القوي والمميز تعد من ابرز نقاط القوة لدى النظام ويضاف إلى ذلك التحالف بين سوريا وإيران وحزب الله وحلفاء سوريا من القوى الدولية مثل روسيا والصين، وفي المنحى السياسي فان النظام متماسك ، وان القرب الجغرافي والحدودي من إسرائيل يرفع الغرب إلى التخوف من مجيء نظام يهدد وجود الدولة الصهيونية فضلا عن أن النظام السوري يعتمد على كتلة بشرية كبيرة تبلغ ما يقارب من ثلاثة ملايين مواطن شديدو الولاء لاعتبارات متعددة وأخيرا يشار إلى الحدود المتميز للنظام في احتضان المقاومة ودعمها في وجه المشاريع الأمريكية والاستعمارية في كل من لبنان وفلسطين والعراق .

الثوار : يمتلك الثوار في سوريا جملة من نقاط القوة من أبرزها إصرارهم على المواجهة ، حيث اكتسب الثوار زخما شعبيا متواصلا رغم تزايد عدد القتلى واستغلالهم للإعلام ولقنوات التواصل الاجتماعي من اجل الترويج لثورتهم وكشف أعمال الأمن القمعية، كما أن عدالة مطالبهم وبساطتها وسلمية ثورتهم شكلت سببا من أسباب القوة لديهم، يضاف إلى ذلك وجود عدد كبير من قوى المعارضة في الخارج يسمح بحرية التواصل مع المجتمع الدولي ويندرج في نقاط القوة والاتفاق على اللجان التنسيقية التي تتولى تنظيم المظاهرات و إعداد للشعارات وغيرها داخل البلاد وهو ما أفضى إلى القدرة على تنظيم المظاهرات والاجتماعات سواء في الليل أو في النهار، بالإضافة إلى اتساع الرقعة الجغرافية التي تندرج في عداد نقاط القوة.

أما نقاط الضعف لكلا من النظام السوري والثوار فهي على النحو الآتي : (عبد الكريم وآخرون : 2012 ،ص42-43).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النظام السوري : اتهامه بالاعتماد على طائفة لا تشكل أغلبية الشعب، وكذلك استمرار الدور المركزي للأمن والحزب وجمود البنية السياسية للنظام، وعدم قدرته على تبني خيارات سياسية فعالة للخروج من الأزمة، علاوة على حدوث انقسامات في الجيش، رغم أنها دون المستوى الذي يمكن أن يؤثر على قوة النظام وآخر نقاط الضعف الظاهرة تزايد تدهور شرعية النظام على المستوى العربي والإقليمي والدولي، وبدء تململ حلفاء وتراجع الموقف الإيراني إعلاميا ومطالبته بوقف العنف ضد الشعب، جراء تأخره في إجراء إصلاحات كان قد وعد بها النظام وجراء النهج القمعي الذي يتبعه في الاحتجاجات الشعبية.

الثوار : أما نقاط الضعف لدى الثوار فهي : وجود معارضة تفتقر إلى التنظيم والوحدة السياسية، وعدم اتفاق ثوار المعارضة على رؤية سياسية واضحة كفيلة بإقناع جزء كبير من المجتمع الدولي بالبديل عن النظام ويليها عدم انخراط شرائح ذات ثقل في المجتمع السوري في الثورة، مثل شريحة التجار، وكذلك من نقاط الضعف مشاركة كل من مدينتي دمشق وحلب بثقلهما في الثورة وعدم مقدرة الثوار على الاعتصام في ميدان رئيس كبير مثل ميدان التحرير في مصر أو ساحة التغير في اليمن، ليكون رمزا للثورة ودليلا على قوتها وكذلك فان في تحركات المعارضة في الخارج ما زالت متواضعة ولم تستطيع أن تحدث اختراق مهما في البينة السياسية للنظام رغم تمتعها بقدر كبير من الثقافة والمعرفة أما آخر الضعف فتمثل في عدم قناعة المجتمع الدولي بان الثورة السورية تحقق مصالحة، مما أطال عمرها وتسبب بتردد الموقف الأمريكي على وجه الخصوص.

إن العلاقات الروسية السورية قد تطورت بعد تدخلت روسيا فعليا في الأزمة السورية حيث أقامت روسيا معسكرا وقاعدة عسكرية روسيا لها في اللاذقية لتامين الحماية للنظام السوري الأمر الذي أدى إلى انزعاج الولايات المتحدة وإسرائيل من التدخل الروسي وقد أدى ذلك أيضا إلى زيارة رئيس الحكومة الإسرائيلية نتياهو لطمأنت إسرائيل بان ذلك التدخل لن يضرها شيئا. (الحمد، 2015،ص2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما أسباب اهتمام روسيا بسوريا فتعود إلى الأسباب التالية :

هناك مجموعة من الأسباب التي تدعو روسيا للاهتمام بسوريا من خلال التدخل العسكري الروسي إلى جانب النظام السوري ولدعم الرئيس السوري بالبقاء بمنصبه وبالتالي وقوف موسكو وراء الأزمات الأوروبية لا سيما تدفق اللاجئين التي ربما تطيح بحكومات أوروبية في مقدمتها حكومة المستشارة أنجيلا ميركل أو بقاء هذه الحكومة بدون ميركل، فالروس معرفون بمغامراتهم الطائشة وحبهم للزعامة، فالتدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان كان وراء انهيار الاتحاد السوفيتي وليست سياسية البيروسترويكا، التي يسعى إليها الرئيس السابق ميخائيل غورباتشوف بوضع إصلاحات على سياسة الاتحاد السوفيتي من خلال تقاربه مع الغرب، كما أن انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية مع انهيار جدار برلين لم تكن وراء انهيار الاتحاد السوفياتي بل التدخل العسكري في أفغانستان وهذا ما قد ينطبق على سوريا.

(عياش، 2016 ،ص1).

ومن الأسباب الاستراتيجية التي دعت روسيا للتدخل في سوريا ما يلي : (مركز الدراسات CNN، 2016 ،ص1-3)

حماية مصالح روسيا في سوريا ، حيث أن لدى موسكو مصالح اقتصادية وعسكرية كبيرة في سوريا وخصوصا القاعدة العسكرية التابعة للبحرية الروسية في مدينة طرطوس، والموجود هناك منذ فترة الاتحاد السوفيتي.

الحفاظ على المصالح الاستراتيجية حيث يبعث الرئيس فلاديمير بوتين رسالة للعالم بتدخله في سوريا مفادها أن روسيا لا تزال قوة يعتد بها على الساحة الدولية وخصوصا بعد الإطاحة بحلفاء مثل صدام حسين، ومعمر القذافي.

قتال الجماعات الإسلامية حيث يوجد قلق في الكرملين من تنامي هذا لخطر الذي أدى لاستهداف روسيا بعدد من الهجمات نفذها إسلاميون من الشيشان منذ العام 1990.

رفع الدعم للرئيس فلاديمير بوتين داخلياً حيث أن العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا بعد ضمها شبه جزيرة القرم من أوكرانيا، وكذلك تدني أسعار النفط دفع الملايين من المواطنين الروس للدخول في الطبقة الفقيرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيع الأسلحة حيث أن العمليات الروسية في سوريا وعمليات استعراض الأسلحة من طائرات وصواريخ وأنظمة عسكرية يعتبر دعاية للتصنيع العسكري الروسي.

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا دخلت روسيا الحرب إلى جانب سوريا؟ والإجابة على هذا التساؤل من قبل وزير الخارجية الروسي يسرغي لافروف، الذي صرح بان الولايات المتحدة الأمريكية غير جادة في محاربة تنظيم داعش والقضاء عليها، وقال بان الاستخبارات العسكرية الروسية تتابع قصف المواقع المؤثرة والحيوية التي يتمركز فيها وهو ما يعني أن الأمريكان يتظاهرون بمحاربة داعش وإضعافه لكن دون القضاء عليه مما يشير إلى وجود نوايا لدى الإدارة الأمريكية وحلفائها . (سالم، 2015،ص1).

وللوقوف على الدور الروسي والأهداف الاستراتيجية ،ولابد من معرفة طبيعة العلاقات بين روسيا وسوريا وخاصة في الفترة الحرجة من تاريخ سوريا من 2011-2017 إذ أن روسيا قبل عام 2011 كانت تزود سوريا بالأسلحة والذخائر، فضلا عن الدعم السياسي والدبلوماسي، وتزودها بالخبراء الذي قدر عددهم في مرحلة معينة بأكثر من 1000 خبير، والجديد هنا هو حجم المساعدات العسكرية ونوعها وزيادة الوجود العسكري الروسي.(صابر، 2015،ص1).

إن الاهتمام الروسي بالشأن السوري له أسباب عدة، فالحضور في المياه الدافئة للبحر الأبيض المتوسط، كان دائما حلما روسيا من أيام القياصرة، وبعد أن كان للاتحاد السوفياتي عدة مواطئ قدم في منطقة الشرق الأوسط في العقود الثلاثة التي سبقت انهيار أي من 1960-1990 مصر إلى عدن، مرورا بليبيا والعراق وسوريا فليس أمام روسيا سوى سوريا للوصول إلى ساحل البحر التوسط.(جابر،2015،ص1-2).

المطلب الثاني

دور التدخل الروسي في الاستقرار السياسي في سوريا

واضحا أن الرئيس فلاديمير بوتين كان يتهيأ للتدخل الروسي في سوريا حين قال أن هناك 3000 مقاتل إسلامي منخرط في التنظيمات الإرهابية في سوريا، من تنظيم الدولة الإسلامية إلى النصرة إلى أجناد القوقاز وغيرهم يشكلون خطرا جيدا على الأمن القومي الروسي .(جابر، 2015،ص2) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللوقوف على التدخل الروسي في حالة الاستقرار السياسي في سوريا لا بد لنا من معرفة الأطر التنظيمية والتحولات في المشهد السوري منذ بداية عام 2013 لان موقف روسيا من الجماعات الإسلامية المسلحة في سوريا يبن لنا حالة الاستقرار وعدم الاستقرار في سوريا.

هناك مجموعة من التيارات السلفية التي تقاتل في سوريا، ولكل جماعة أهداف خاصة على ارض الواقع وقد تأطرت هذه المجموعات في سوريا من خلال مجموعات أو حركات رئيسية كانت على النحو التالي : (أبو رمان، 2014 ،ص61-76).

الجبهة الإسلامية في سوريا، وكانت تضم ما بين 25-30 ألف مقاتل وأبرز فصيل هو أحرار الشام، وهو فصيل سلفي أقرب إلى السلفية الحركية ومناطق انتشاره كانت في حلب وإدلب وغيرها.

ويعد فصيل أحرار الشام من الفصائل المعارضة المسلحة التي نشأت خلال الأحداث السورية وذلك باتحاد أربع فصائل سورية وهي : كتائب أحرار الشام وحركة الفجر الإسلامية وجماعة الطليعة الإسلامية وكتائب الإيمان المقاتلة. (Cassman، 2013 ،P1-3) .

وتعتبر هذه الحركة النموذج الأهم لتجربة الفصائل الإسلامية في سوريا وتحولاتها وصراعاتها وقد انهارت الحركة بشكل مفاجئ أمام حملة هيئة تحرير الشام منذ 18/تموز /يوليو /2017 والتي انتهت بتوقيع اتفاق 21/تموز يوليو 2017 والسبب ذلك في عوامل أيديولوجية وسياسية وقيادية وطريقة إدارة المعركة كان لتلك العوامل دور حاسم في هذه المعركة والتي تؤثر نتيجتها على مستقبل ادلب والثورة ككل وليس على حركة أحرار الشام التي تلقت ضربة قاسية.(ابازيد، 2017 ،ص1).

بجوار الجبهة الإسلامية يوجد جبهة تحرير سوريا الإسلامية وكانت تنطوي سابقا تحت الجيش الحر، أي لأنك تجد شعار الجيش الحر ثم شعار جبهة تحرير سوريا الإسلامية، ومن ابرز فصائل هذه الجبهة الفاروق وصقور الشام والتوحيد ولواء الإسلام كان البعض ينسب هذه الجبهة إلى جماعة الإخوان المسلمين أو يقول أنها مقربة منهم ولكن هذا ليس صحيحا بل هي اقرب إلى الطابع السلفي الفضفاض عموما وهذه الجبهة تفككت حاليا كما سنذكر لاحقا وانضمت إلى الجبهة الإسلامية السورية وشكلوا معا ما يسمى الجبهة الإسلامية في سوريا التي أصبحت اليوم اكبر عنوان عسكري وسياسي في الداخل تقريبا.(أبو رمان، 2014 ،ص62).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جبهة النصرة، ولم تكن داعش قد ظهرت على السطح السياسي السوري بعد، وجبهة النصرة كما سنذكر لاحقا تمثل النسخة المعدلة من أيديولوجيا القاعدة، وكانت حريصة أن لا تعلن انتماءها للقاعدة إلا بعدما اضطرت إلى ذلك بعد خلافات في أروقة التيار السلفي الجهادي.(Independent، 2010 ،P1)

لدينا أيضا بعض الفصائل الإسلامية الفضفاضة بعضها أقرب إلى التيار الصوفي ففي سوريا تحديدا لدينا تيار صوفي عريق وكبير وضخم وتحديدا جماعة زيد التي هي من اكبر ومن أضخم التيارات الصوفية السورية في صدام سياسي مع النظام السوري، وعدد كبير من تلاميذ هذه المدرسة انخرط في الفصائل المسلحة مثل أحفاد الرسول وكتائب الصحابة.(جلي، 2013 ،ص2).

لدينا فصائل محيلة منتشرة هنا وهناك، وبعض هذه الفصائل ذات لون إسلامي وبعضها ذات لون علماني ومرتبطة بالعوامل الإقليمية والخارجية والدعم من الخارج والداخل، والجيش الحر كان مظلة للكثير من هذه الفصائل بحيث لا يوجد شيء اسمه الجيش الحر كجيش منظم هيكليا وتسلسليا كأي مؤسسة عسكرية بالمعنى التقليدي، الجيش الحر وهيئة الأركان المشتركة هي عبارة عن مظلة تقوم بعملية استلام الدعم وتوزيعه على الفصائل والتنسيق بين هذه الفصائل في العمليات وترتيب الأمور.(أبو رمان، 2014 ،ص63).

وهناك فرق أيضا بين المناطق الجنوبية والمناطق الشمالية، بمعنى أن المناطق الجنوبية، مثل حوران تخضع بدرجة اكبر إلى النفوذ الأردني السعودي والفصائل الموجودة فيها كانت تتحاشى الاشتباك أو الصدام مع الأجندة الأردنية السعودية بينما المناطق الشمالية والشرقية والغربية كانت مفتوحة على الحدود التركية فبالتالي تأخذ ما تريد من الأسلحة والعتاد ويأتي المقاتلون بدرجة كبيرة من مناطق مختلفة فكانت هذه المناطق مفتوحة بينما المناطق الجنوبية لم تكن كذلك فكان ممنوعا على جبهة النصرة أن تعلن مسؤوليتها عن كثير من العمليات مثلاً ، علما بأن الأمور اختلفت الآن، وكان جزء كبير من التسليح الذي يأتي مضبوطاً بأشخاص معنيين مرتبطين بالأجندة الأردنية السعودية حتى لا تكون الأمور فوضى، وكان هنالك حرص من ما يسمى دول الاعتدال العربي على استبعاد الفصائل ذات الأيديولوجية الإسلامية في الجنوب، بمعنى أن التمويل كله يأتي غالبا إلى المجلس العسكري في حلب ويقوم بتوزيعه وفق خطط متفق عليها ، وبذلك تضبط الأمور وتسير العمليات بعد التوافق عليها بما لا يعارض الرؤية الأردنية السعودية. (Syrian, news، 2013،p1-2) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : الاستقرار في المشهد السوري منذ بداية عام 2013

استمر هذا الوضع تقريبا إلى نهاية عام 2012 وبداية 2013 ولكن الأمور بدأت تتغير بعد ذلك ففي شهر نيسان / ابريل 2012 بدأت معالم القاعدة في سوريا تتضح وظهرت الخلافات بين ما يسمى داعش وجبهة النصرة بشكل كبير، ومع نهاية عام 2012 بدأت هناك متغيرات مهمة : (مركز دراسات الجزيرة، 2014،ص1) .

المتغير الأول : هو أن الفجوة بدأت تتسع وتكبر بشكل واضح للعيان بين القوى الخارجية في الخارج والقوى والفصائل المسلحة في الداخل على من يمثل الثورة السورية وكان واضحا أن الفصائل الإسلامية تريد أن يكون لها النصيب الأكبر في التمثيل السياسي في الخارج هي الموجودة أصلا على أرض الواقع بدأ التحضير لمؤتمر جنيف 2 في تلك الفترة.

المتغير الثاني : تمثل في عدم وجود ضربة أمريكية للنظام السوري، وفي عدم رغبتهم في التدخل في سوريا، فبدأت قوى المعارضة في الداخل بإعادة هيكلة نفسها وترتيب أوراقها.

المتغير الثالث : هو بروز الخلاف بين الأجندة التركية القطرية من جهة والأجندة العربية من جهة أخرى، وبشكل واضح حول من هي الفصائل المسلحة الشرعية المعتدلة التي يجب دعمها داخل سوريا.

فالأجندة التركية القطرية كانت تدعم وتدفع باتجاه دعم كل ما هو إسلامي سواء سلفيين أو إخوان مسلمين أو غيره سياسيا وعسكريا.

بينما الأجندة العربية كانت حريصة على دعم الجيش الحر بصيغته ولونه العلماني الصارخ أو المنشقين عن الجيش السوري أو الشخصيات السياسية مثل رئيس الوزراء السوري الأسبق، وكان هناك حرص شديد من معسكر الاعتدال العربي أن لا يفتح المجال للاتجاه واللون الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أدت التحولات الإقليمية والداخلية إلى جملة من التحولات في الساحة السورية أبرزها إضعاف الائتلاف الوطني في الخارج، وانسحاب القوى الإسلامية من الجيش الحر ومن هيئة الأركان المسلحة، وبروز ما يسمى الجبهة الإسلامية في سوريا التي تتشكل من الجبهتين السابقتين : جبهة تحرير سوريا الإسلامية والجبهة الإسلامية السورية.

وظهرت الجبهة الإسلامية في سوريا ذات الصيغة السلفية والطابع السلفي الواضح، والتي تتشكل بدرجة رئيسية من فصائل كبيرة مثل فصيل أحرار الشام وصقور الشام والتوحيد وجيش الإسلام ويقدر عدد المنتمين لهذه الفصائل وفق التقديرات المباشرة بين 40 إلى 50 ألف مقاتل، وهي الفصيل الأكبر في سوريا من حيث الحجم والعدد ،و تعلن هذه الجبهة الإسلامية في سوريا وهي طبعاً جبهة سلفية هدفها إنشاء دولة إسلامية بعد زوال نظام بشار الأسد لكن فصائلها تختلف فيما بينها في الكثير من التفاصيل المهمة حول النظام السوري ما بعد الأسد وحول العلاقة مع القاعدة أو مع جبهة النصرة أو مع داعش لاحقا لكن المهم في الموضوع أن الجبهة السلامية في سوريا هي جبهة قوية كبيرة لها حضور ضمن هذه الخارطة ولها عمل عسكري وسياسي وتطوعي خيري وتعليمي وهي ممتدة في إرجاء سوريا لكنها تعاني من أزمة داخلية حقيقية بنيوية كما سنلاحظ لاحقا وكان ابرز قياداتها عبد القادر صالح من لواء التوحيد والذي قتل في العمليات العسكرية وأبو عبد الله الحموي قائد أحرار الشام . (عبد الحميد، 2015 ،ص1-2).

أما عند جهة النصرة فقد بدأت الخلافات تظهر بوضوح بينها وبين داعش في سوريا بعد رفض الجولاني مبايعة البغدادي وأعلن أنه بايع الظواهري، وتبعا لذلك أصبح هنالك وجود رسمي للقاعدة في سوريا عبر جبهة النصرة لكن القاعدة اليوم أصبحت حالة متأخرة عن داعش مما يعني أن البغدادي أصبح ينظر إلى الجولاني انه يميع الدين وانه متهاون ومتخاذل، فأصبحت داعش حالة متقدمة واكبر واخطر من جبهة النصرة. (The Independent، 2016 ،p 2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتمثل جبهة النصرة القاعدة بعد المراجعات فقد كشفت السلطات الأمريكية بعض الوثائق المتعلقة بمراسلات بين بن لادن وبعض قيادات القاعدة حول أخطاء القاعدة في الفترة السابقة وارتبطت هذه الأخطاء تحديداً بمنهج أبو مصعب الزرقاوي، عندما أسس أبو مصعب الزرقاوي القاعدة في العراق وشكل بذلك طرف اليمين السياسي في القاعدة بينما كان الجناح المؤثر في القاعدة هو الجناح المصري، وهو جناح أكثر براغماتية وفق تصنيفات القاعدة فجناح القاعدة الذي مثله الظاهري والجولاني والقاعدة الرئيسة تمثله اليوم جبهة النصرة بعد المراجعات.

ومن أبرز تلك المراجعات الحد من العمليات الانتحارية، والاندماج في المجتمع المحلي، والعمل مع الأطراف الإسلامية الأخرى بالرغم من أن الأمر كان مرفوضا سابقا، بالإضافة إلى بعض الفتاوى والأفكار والقضايا الفقهية، وهي جميعها تختلف عن منهج أبي مصعب الزرقاوي،ـ وأصبحت داعش اليوم تتجاوز أسامة بن لادن والظواهري وحتى منظري القاعدة والفكر السلفي الجهادي ومنهم المتعلقين هنا في الأردن مثل أبو قتادة الفلسطيني وأبو محمد المقدسي وإياد القنيبي، ويمثل هؤلاء الثلاثة المنظرون الرئيسيون للقاعدة وهم جميعا أردنيون، فداعش اليوم تجاوزت هؤلاء، حتى أن أبو قتادة اليوم يرد على داعش ويضللها ويقدم أبو محمد المقدسي رسائل، ويتدخل إياد القنيبي وفي المقابل أصبح لداعش منظرون وفقهاء شباب جدد يتحدثون لغة تتجاوز تماما ما كانت تتحدث عنه القاعدة. (الجزيرة، 2016 ،ص1).

إذا لدينا الجبهة الإسلامية والقاعدة بعد المراجعات (النصرة) ولدينا مشروع داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وهو مشروع ممتد بين العراق وسوريا وهناك اليوم جزء مما يسمى الشباب الإسلامي في الصومال واليمن ودول أخرى هم أخرى هم اقرب إلى داعش منهم إلى القاعدة الرئيسية وهذا التيار يجب أن لا يستهان به في الأردن إذ حدث خلاف بين مجموعة من جبهة النصرة ومجموعة تتبنى فكر داعش والخلاف بينهم واضح على شبكة الانترنت والشباب الذين خرجوا من الأردن بعضهم يقاتل داعش والبعض الآخر مع النصرة في بعض الأحيان يقاتلون بعضهم بعضا، وبالتالي فلدينا مشروع داعش، وهو مشروع اقرب إلى فكر الزرقاوي، الذي يمثل مشروع القاعدة المتشددة أو القاعدة الجديدة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو مشروع يسير بخطوات اكبر باتجاه التشدد ورفض اللقاء مع الآخر ولديه فتاوى تجاوزت الفتاوى التقليدية للقاعدة. ولدينا أيضا ما يسمى جيش المجاهدين وهو مكون من بعض الفصائل الإسلامية ذات الطابع الفضفاض التي تشكلت مؤخرا لمقاتلة داعش.

والمتغير الجديد في الصراع السوري هو طبعا الصراع بين داعش والفصائل الإسلامية الأخرى، عندما ظهرت جبهة النصرة تشكل موقف دولي لإضافتها إلى لائحة الإرهاب وفعلا أضيفت وفي ذلك الوقت تحاشت الكثير من الفصائل السورية القتال إلى جانب جبهة النصرة ولكن عندما برزت داعش في المشهد السياسي السوري اضطرت الفصائل مؤخراً إلى حمل السلاح معاً لمواجهة داعش لأنها أصبحت تحديا للثورة السورية نفسها وليس للنظام السوري فحسب.

والآن نحن دخلنا في إشكاليات لفهم داعش فبعض المتابعين يتبنى نظرية المؤامرة وأن داعش صنيعة النظام السوري والمخابرات الإيرانية، فالجميع يعلم أن وزير العدل العراقي تحدث بوضوح عن أن إطلاق آلاف السجناء من سجن أو غريب كان بتواطؤ من السلطات العراقية .

وقد تحدث بعض المتابعين عن إطلاق آلاف السجناء من سجن صيدنايا في بداية عام 2012 والذين كانوا من سجناء السلفية الجهادية في سوريا ومثل هذا الكم الكبير من الجهاديين أصبح يمثل حالة اليوم في سوريا والعراق.(سيف، 2013 ،ص1-3).

كما أن الحالة الطائفية في سوريا وتحول الصراع في جزء كبير منه إلى السمة الطائفية انعكس على العراق ولم يقف عند حدود سوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتطور الأمر مع ما يسمى بثورة الأنبار في العراق وبعد أن كادت القاعدة تختفي في العراق في السنوات الأخيرة بعد عام 2007 عادت القاعدة وعادت داعش لتشكل رقما صعبا في المشهد العراقي فلا يستطيع اليوم الجيش والشرطة العراقية إلى جانب الصحوات والعشائر ومن ورائهم دعم امني غربي وعربي حل مشكلة الانبار والفلوجة، لان المشكلة السنية عادت لتبرز بوضوح في العراق بسبب سياسات المالكي والنفوذ الإيراني في المنطقة، وقد توازي هذا مع الحالة السورية أيضا مع تراجع دور تيار الحريري في لبنان في تأثيره على المجتمع السوري فبدأت الحالة السلفية تتغذى من الأزمة السورية ومن الأزمة العراقية ومن الأزمة اللبنانية لتتشكل لدينا حالة سلفية كبيرة في المنطقة .(مركز دراسات الجزيرة، 2016 ،ص2).

إن ما يتم الحديث عنه بأن داعش ورقة من أوراق النظام الإيراني والنظام السوري ليس صحيحاً، لكن هذه الكيانات الجديدة وهذه الحالة الجديدة في سوريا والعراق ولبنان بصورة كبيرة تم توظيفها من قبل النظام الإيراني والنظام السوري في محاولة للتمسك بوصف هذه الأنظمة على أنها تحارب الإرهاب وإعادة تعريف ما يحدث في سوريا بوصفه حربا على الإرهاب وليس معركة بين المجتمع والقوى الثورية والنظام السوري.(سيف، 2013 ،ص2).

وهناك أسئلة كثيرة عن تمويل داعش وأسباب قوتها لكن باختصار شديد لا أعتقد بأن المعركة بين داعش والفصائل الإسلامية هي معركة بسيطة ولا سهلة ولا قصيرة المدى نحن دخلنا في معركة طويلة تتغذى على طبيعة الفوضى في سوريا بشكل كبير جدا، ولذلك من المتوقع بان يكون هذا ملمح من ملامح المرحلة القادمة لأنه صار لدينا عدة مشروعات كما سنتحدث باختصار لاحقا.

بمعنى أننا إذا نظرنا إلى الخارطة السياسية في سوريا لا يوجد أخوان مسلمون يقاتلون على الأرض إلا أن هناك حديثا عن بعض الفصائل التي تأثرت بجماعة الإخوان المسلمين والتي حصلت على دعم مالي منها أو حاولت الجماعة استقطابها لكنها فشلت ونجد بعض الفصائل التي ترفع رايات وشعارات الإخوان المسلمين، ولكن المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا أكد في مؤتمر صحفي انه لا علاقة للإخوان المسلمين بالثورة المسلحة، ولا توجد لهم فصائل على أرض الواقع وليس لهم علاقة بهذه الفصائل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا على الرغم من نائب المراقب العام قال نحن ندعم ما يسمى الدروع في الشام وأكد ذلك أحد أعضاء المكتب السياسي السابق في جماعة الإخوان المسلمين السورية في الأردن وعلى الرغم من ذلك يمكن تفهم تصريح المراقب العام في سياق حرص الإخوان المسلمون في سوريا على القول أنهم ليسوا جزءا من الثورة المسلحة في سوريا وليس لديهم الفصائل التي تتحدث باسمهم .

هل هذا سبب أن الإخوان يريدون إرسال رسالة بأنهم لا يقاتلون في سوريا وأنهم قلقون من مسار الثورة المسلحة ومن أجندة الفصائل؟ أم أن هنالك ضعفا لدى جماعة الإخوان بناء الجماعة وكواردها كما كانت الحالة سابقا؟ المسالة مرتبطة بالأمرين معا فالإخوان المسلمون يعانون من شيخوخة القيادة في سوريا، ومن خلافات تقليدية بين حلب ودمشق بالرغم من أنهم حاولوا التغلب هذه الخلافات في السنتين الأخيرتين .

وجزء كبير من عمل الإخوان هو عمل سياسي خارجي مدني وجزء رئيسي منه إعادة محاولة ترميم الجماعة بشكلها التنظيمي، وليس عبر العمل المسلح، لذلك هم يحاولون إعطاء الأولوية لهذه المجالات وليس للمجال العسكري والمسلح في سوريا الذي اجتاحته الصيغة السلفية بشكل واضح خلال الفترة الماضية واعتقد بأنه مع مرور الوقت يزداد البعد بين الإخوان وبين العمل العسكري في سوريا ويصبح العمل العسكري في سوريا ذا طابع سلفي بدرجة رئيسية.(أبو رمان، 2014 ،ص69).

ثانيا : حالة الاستقرار في سوريا منذ 2011 :

تشكل سوريا حالة استثنائية حيث أن ظروفها تختلف عن ليبيا ولم تتوفر في سوريا عناصر رئيسية كفيلة بنجاح الثورة السوريةإذ بدأت المظاهرات بالتشكل في سورية بعد أن نجح الشعب التونسي والمصري في كسر حاجز الخوف وإسقاط أنظمته وعلى الرغم من أن المظاهرات في سورية بدأت سلمية في الفترة الأولى، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى مظاهرات عنيفة كرد فعل استراتيجيات القبضة الحديدية المستخدمة من طرف النظام السوري والجدير بالذكر أن الشعب السوري منقسم دينيا وطائفيا وعرقيا ولم يشارك بالتالي معظم أبنائه في المظاهرات، كأبناء مدينة دمشق وحلب على سبيل المثال ، متخذين موفقا مواليا أو سلبيا لنظام الرئيس بشار الأسد ولأسباب مختلفة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والى جانب مدن أخرى شهدت العديد من الاحتجاجات الرئيسية كمدينة حمص وحماه وجوارها من دير الزور وادلب الزبداني، وكانت مدينة حماة قد شهدت عام 1982 هجمات شرسة من قبل الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ،ضد عناصر إسلامية من جماعات الإخوان المسلمين في سورية الذين كانوا قد شنوا هجمات على القوات الحكومية السورية آنذاك، كما يساهم في الانتفاضة المسلحة عناصر منشقة من الجيش السوري لا يزال محدود العدد ويسمى الجيش السوري الحر، ويعتقد انه هناك أكثر من جيش سوري حر واحد كما ان هناك عناصر من السلفيين والإخوان المسلمين المسلحين الذين يعتقدون أنهم ممولون من أطراف عربية وتجدر الإشارة كذلك إلى أنه ثمة ادعاءات أمريكية رسمية على وجود عناصر فاعلة تابعة لجماعة القاعدة ومن المحتمل كذلك أن تكون وجود عناصر أجنبية تشارك في العمليات العسكرية المسلحة ضد القوات التابعة للنظام السوري من ناحية أخرى لم يشهد الجيش السوري وقوات الأمن السورية اللذين لم يتوانوا عن استعمال قدراتهما المسلحة المدمرة ضد المعارضة والعديد من المنشقين عن الجيش بل بقيت المؤسسة العسكرية مخلصة للنظام.(Kilo، 2011 ،431.433 p) .

لم يتمكن أي من الطرفين حتى اليوم من حسم المعركة لصالحه في سورية ولكن يبدو أن ميزان القوى لا يزال يرجح لصالح نظام الرئيس بشار الأسد في كل الأحوال فمع أن مجموعات من الشعب استطاعت كسر حاجز الخوف ونزلت إلى الشارع في مواجهة قوات النظام ، إلا أن بقاء الجيش السوري موالياً للنظام بالإضافة إلى انقسام الشعب السوري بين مؤيد للنظام وسلبي ومعادٍ له أي ،وغياب المعايير الثلاثة الأخرى التي تطرقنا إليها سابقا حال دون نجاح الثورة السورية حتى اليوم أو على الأقل لم تتمكن محاولة التغيير من منع إلحاق العديد من الخسائر البشرية والمادية في كلا الطرفين.

إن الأزمة التي تشهدها سورية اليوم تشكل الطريق المسدود الذي وصلت إليه الحال بين قوى النظام والمعارضة السورية المسلحة التي ليست موحدة وبالتالي لا تمتلك برنامجاً مستقبلياً موحداً كذلك ولا بديلاً واضحاً يمكن أن يقنع الكثير من السوريين الانضمام إليها وبينما تدعم تركيا ودول مجلس التعاون الخليجي (خاصة قطر والعربية السعودية) والولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى بعض الدول الأوروبية كفرنسا، الانتفاضة السورية معنوياً ومادياً ،ففي بعض الأحيان فإن إيران والاتحاد الروسي والصين تقف بالمقابل وراء موقف الاتحاد الأوروبي مع النظام السوري،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يقدم لبنان والعراق دعما نسبياً له وعلى الرغم من دعم الجامعة العربية ومجلس الأمن الدولي فقد فشلت كافة المحاولات الإقليمية والدولية لخلع الرئيس بشار الأسد أو الضغط عليه للتنحي عن الرئاسة. (Kilo، 2011،p4-33)

وخلافاً لحالة ليبيا فمن المستبعد الذهاب إلى حل عسكري للازمة بتضمن تدخلا عسكريا خارجياً أما النظام فيبقى مقاوماً لما يتعرض له وقد لجاء إلى استراتيجية مواجهة تجمع بين وعود تنفيذ إصلاحات سياسية وتشديد الاستراتيجيات الأمنية لقمع الانتفاضة بحيث انه استجابة للبعد السياسي للازمة قام الرئيس بتفصيل نموذج دستوري جديد على مقاسه وقيامه باستفتاء شعبي حوله في 26/شباط /فبراير 2012 وكان قد سبقه مشروع قانون انتخابي جديد وقانون إعلام ،وآخر للأحزاب الذي يتيح نظرياً التعددية السياسية فإذاً على الصعيد النظري يمكن القول أن هذه الإصلاحات السياسية حققت بعض المطالب التي دعت إليها الانتفاضة ولكنها في الواقع أحادية تماماً ولم تمر بمراحل الحوار أو المفاوضات مع الطرف الآخر والجدير بالذكر أن الإصلاحات السياسية المعتمدة على الأقل نظرياً ألغت دور حزب البعث السوري الذي كان مسيطرا بالكامل على الحياة السياسية في سورية منذ عام 1963 وأدخلت نظام التعددية الحزبية بالإضافة إلى دعمها لبعض الحقوق الديمقراطية الأساسية الأخرى، وبحسب القناة السورية الرسمية فقد تمت المصادقة على مشروع الدستور الجديد بعد خضوعه لاستفتاء شعبي في 26/شباط /فبراير 2012 بمشاركة 57 بالمئة من الأصوات وبتأييد 89 بالمئة من الناخبين مقابل اعتراض 10 بالمئة فقط، وكما كان متوقعا نددت الأطراف الغربية، الميالة إلى تنحيه الرئيس بشار من منصبه، بمشروع الدستور ونتائج الاستفتاء الشعبي عليه، من دون تقديم أسباب أو اعتبارات سديدة حول انعكاس هذه المبادرات ايجابيا أو سلبيا في الاستجابة لمطالب المعارضة، حيث اعتبرتها هيلاري كيلنتون وزيرة خارجية الولايات المتحدة مثيرة للسخرية بينما دعاها غيدو فيسترفيله وزير خارجية ألمانيا بالمهزلة واعتبر عمليات التصويت صورية، ولا بد من الاعتراف في كل الأحوال أنه لولا الانتفاضة السورية لما عمد النظام إلى تقديم هذه الإصلاحات لشعبه بغض النظر عن جديتها (Karsm، 2012 ،p 1-2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن في الوقت ذاته طبق النظام الحل الأمني بقوة قبضة حديدية حتى بدأت القوات المعارضة الإقليمية كقطر والعربية والسعودية بالدعوة صراحةً إلى تسليح المعارضة السورية، التي كان بعضها يملك السلاح أصلا الأمر الذي دفع بعض عناصر المعارضة من أمثال ميشال كيلو وآخرين في هيئة التنسيق إلى التنبيه حول خطر استخدام المعارضة للسلاح من ناحية وإضعاف الموقف المعنوي والسياسي لمطالبها المشروعة ولجهة إمكانية تذرع النظام بالرد الشرس على قوات المعارضة في حالة تم تسليحها ثم الإفلات من العقاب ورغم التدابير العسكرية الباطشة التي استخدامها النظام لاستعادة حي باب عمرو في حمص، إلا انه لن يتوانى عن اتخاذ تدابير أكثر شراسة لقمع المظاهرات علما أن الوضع الداخلي للازمة السورية على الأرض لا يطابق أحيانا كثيرة الصورة التي تبثها لنا وسائل الإعلام الرئيسية المعروفة عالميا وعربيا . (مركز دراسات الجزيرة، 2012 ،ص1-2).

من جانب آخر فقد تعرضت سورية للعديد من الضربات الموجهة جراء العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها أولا من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ثم من قبل الجامعة العربية، حيث قطعت الأخيرة في 27 تشرين الثاني / نوفمبر 2011 عملياً جميع العلاقات التجارية السورية مع البلدان العربية جراء ممانعة النظام السوري الذي بدا من الموافقة على استقبال بعثة من المراقبين العرب، ولكنها أذعنت في وقتٍ لاحق لاقتراح الجامعة العربية ولكن ما ساهم في اضعف التأثير القوي للعقوبات الاقتصادية في سوريا، ولو بشكل متواضع يعود إلى سهولة اختراق الحدود التي تفصل سورية عن العراق ومن خلاله أيضا المساعدة الإيرانية وعن لبنان علما انه بحسب ما أفادته السلطات اللبنانية فقد تم تهريب أسلحة ممولة من الخليج إلى المعارضة السورية عبر الحدود اللبنانية. (The Duily star، 2011، P1-2).

ومن المستبعد للازمة السورية أن تنتهي وفقا لنموذج تونس ومصر، إلا أن التسوية اليمنية قد تكون اقرب إلى التحقق مع إجراء بعض التعديلات عليها ومع الأخذ بعين الاعتبار مسألة بالغة الأهمية وهي انه من غير الممكن في أي حال مقترح إقالة أو تنحي الرئيس الحالي بشار الأسد عن منصبه، فإذاً لربما الحل الأمثل في هذه الظروف يقضي بإيجاد طرف ثالث، يحظى بثقة طرفي النزاع وموافقتهما، ولكن يشترط لنجاحه انسحاب الأطراف الإقليمية والدولية من دعمها للمعارضة السورية الخارجية ولما يسمى بالجيش السوري الحر، وبعض القوى المسلحة من السلفيين والإخوان المناهضة للنظام السوري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجدر الإشارة في هذا الخصوص إلى أن دعم القوى الإقليمية والدولية للمعارضة السورية لم يكن له ذلك التأثير القوي في سير الانتفاضة السورية وإنما لعب دوره الأكبر في جعل بعض العناصر والظروف تعمل لصالح لاعبين إقليميين ودوليين سواء عن قصد أو غير ذلك للاستفادة من الأزمة في المنطقة ولكن بصرف النظر عن نتائج الانتفاضة السورية يبدو واضحا أن صورة النظام وهيبته قد اهتزت اثر الأزمة الحالية وأيا كانت المعادلة التي ستخرج بها سورية من ظروفها الحالية فان النظام الحالي قد خسر الكثير من مكانته وهيبته ولن يتمكن من لعب دوره الإقليمي ودولي الذي كان يلعبه الأربعة عقود الماضية .(مركز دراسات الجزيرة، 2012 ،ص11-2).

إن الهدف الروسي الذي أعلنته روسيا من خلال مشاركتها في الأعمال الحربية في روسيا هو القضاء على الإرهاب كما تدعي ولكن هذا الهدف هدف مبطن يخفي وراءه أهداف روسيا الحقيقية للعمل في سوريا، وزيادة حالة عدم الاستقرار وكانت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ بداية الأزمة في سوريا تعمل من اجل مشاركة العمل العسكري مع روسيا من اجل الاستقرار في سوريا ولكن باشتراط مغادرة القوات الإيرانية وكتابة دستور جديد، وإجراء انتخابات ديمقراطية حرة، إلا أن التعاون الأمريكي الروسي أثمر في السنتين الأخيرتين في إعادة نوع من الاستقرار لسوريا حسبما أفاد وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ريكس تيلرسون. (تيلرسون، 2017 ،ص 1) .

وصول عملية الاستقرار في سوريا لا بد لنا من استعراض جهود السلام في سوريا والمبادرات منذ عام 2011، والتي هي على النحو التالي :

كانت البلدان العربية قد طرحت مبادرة لحل الأزمة السورية للمرة الأولى في شهر تشرين الثاني / نوفمبر 2011 وذلك على خلفية الأحداث التي عصفت بسوريا لمدة ثمانية شهور واتهمت سلطات فيها باستخدام العنف لقمع المحتجين والتسبب بمقتل الآلاف منهم وكانت الجامعة العربية قد طرحت مبادرة في 16/تشرين الثاني عندما جمدت عضوية سوريا في الجامعة ومنحت النظام السوري ثلاثة أيام لإرسال مراقبين عرب إلى البلاد إلا أن الحكومة السورية ظلت تماطل حتى 19/كانون أول /ديسمبر حين وقعت الحكومة على البرتوكول (مركز دراسات الجزيرة، 2011 ،ص 1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي أواخر شهر كانون الثاني / يناير 2012 طرحت الجامعة العربية مبادرة جديدة تقضي بتنحي بشار الأسد عن الحكم وتقويض نائبه لتولي مهامه على غرار المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية ومن ثم إقامة انتخابات رئاسية وبرلمانية مبكرة وقد كلفت الجامعة أمينها نبيل العربي تعيين مبعوث عربي يتابع سير هذه العملية مع الحكومة كما توجهت الجامعة إلى مجلس الأمن الدولي لطلب دعم المبادرة الجديدة وأكدت على رفضها العسكري التدخل في الأزمة السورية، بالإضافة إلى أنها وافقت على تمديد مهام بعثة المراقبين التي أرسلتهم عام 2011 وطالبت النظام السوري بسحب جميع القوات السورية العسكرية من المدن، وبذلك جاءت المبادرة في عمومها شبيهة بالمبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية التي أعلنت من الرياض. (BBC، 2012، p 1-2) .

إلا أن النظام السوري رفض هذه المبادرة إذ انه اعتبرها تدخل مباشر في الشؤون السورية الداخلية وانتهاكا السيادة سوريا الوطنية وخرقا واضحا لأهداف الجامعة العربية إضافة إلى ذلك فإنها تتناقض مع مصالح الشعب السوري كما أنها تتجاهل جميع جهود النظام السوري في تحقيق كافة الإصلاحات على أنواعها السياسية، والاقتصادية والإدارية في سوريا (مركز الجزيرة للدراسات، 2012 ،ص1).

وقد فشلت سلسلة المبادرات التي أطلقتها جامعة الدول العربية لإيجاده حل للازمة السورية على مدى خمس سنوات واصطدمت خصوصا بالخلاف على مصير الرئيس بشار الأسد وتدخل أطراف إقليمية ودولية مما حال دون وقف العمليات العسكرية وبدء المسار السياسي وقد أعلنت روسيا في نهاية 2016 وقفاً شاملا لإطلاق النار في سوريا وبدء مفاوضات بين النظام السوري والمعارضة بكافة أشكالها.

وخلال استعراض المبادرات الأخرى فإننا نرى الفشل واضح في تلك المبادرات ذلك لأنها لا تؤدي إلى تحقيق المصالح لكافة الأطراف المشاركة في سوريا سواء النظام السوري أم روسيا أم إيران أم المعارضة، وقد كانت تلك المبادرات غير العربية على النحو التالي : (ارشيف الأمم المتحدة ، 2011-2017)

خطة أنان : وذلك في 12 نيسان / ابريل / 2012 والتي تقضي بوقف لإطلاق النار بموجب خطة المبعوث الأممي، والجامعة العربية .(كوفي أنان) لكن هذه المبادرة لم تصمد أكثر من ساعات حيث استقال انان من منصبه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي 14 و 2 نيسان / ابريل أجاز قراران دوليان نشر ثلاثين مراقباً، تم رفع عدد المراقبين إلى ثلاثمائة مراقب.

في 16 حزيران /يونيو /2012 أعلن رئيس المراقبين الدوليين تعليق مهمة المراقبين بسبب اشتداد المعارك.

في 30 حزيران /يونيو /2012 : اتفقت مجموعة عمل مؤلفة من الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا وفرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وتركيا وجامعة الدول العربية في مدينة جنيف على مبادئ مرحلة انتقالية لكن الأطراف المعنية بالنزاع من السوريين وغيرهم اختلفوا على تفسير هذه المبادئ التي لن تلحظ بوضوح مصير الرئيس بشار الأسد الذي تطالب المعارضة برحليه واعتبرت واشنطن أن هذا الاتفاق يفسح المجال أمام مرحلة ما بعد الأسد في حين أكدت روسيا والصين أن تقرير مصير بشار الأسد يعود للسوريين وهو الأمر الذي تتمسك به الحكومة السورية حتى نهاية محادثات استانة.(مركز الجزيرة للدراسات، 2016 ،ص 1-3).

ومن الجدير بالذكر أن روسيا قد استخدمت حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي ثلاث مرات حول مصير الأسد ومستقبل سوريا ففي 5 تشرين الأول / أكتوبر /2011 وفي 5 شباط /فبراير /2012 في 19 تموز /يوليو

استخدمت روسيا حق النقض حول توجه ضرب لسوريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ،وقد بررت روسيا ذلك بان روسيا تدافع عن النظام الدولي العالمي الجديد وتريد استخدام القوة فقط في إطار القواعد الدولية ولنظام الدولي . (البرصان،2014 ،ص37-38).

وفي هذا المجال فقد زار وفد من مجلس الدوما الروسي الولايات المتحدة الأمريكية والتقى أعضاء من الكونغرس الأمريكي في سبيل إجهاض محاولة الرئيس أوباما اخذ موافقة الكونغرس لتوجيه ضربة عسكرية لسوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والواقع، أن روسيا تدافع عن مصالحها بدعم النظام السوري عبر قاعدة طرطوس على البحر المتوسط، وقد كان حلم روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي وروسيا الاتحادية دوما الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط من خلال تنفيذ استراتيجية البحار الدافئة، وبعد فقدان دورها وتسهيلاتها في ليبيا بعد سقوط القذافي اعتبرت روسيا تدخل الناتو وسقوط القذافي خطا استراتيجيا لن تسمح بتكراره في سوريا ولهذا كان موقفها في مجلس الأمن الدولي باستعمال حق الفيتو .

أما المبادرات الروسية حول الأزمة السورية من 2013 -2017 فهي على النحو التالي : (مركز الجزيرة للدراسات ، 2017 ،ص1-3).

الاتفاق الروسي الأمريكي بشأن الأسلحة الكيميائية السورية :

في 14 أيلول/سبتمبر أبرمت الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في جنيف اتفاقا بشان ائتلاف الترسانة السورية من الأسلحة الكيميائية وجاء الاتفاق بعد هجوم بالأسلحة الكيميائية في ريف دمشق نسب إلى النظام وتسبب في مقتل المئات وتجنب النظام بموافقته على الاتفاق ضربة عسكرية أمريكية على سوريا.

مفاوضات جنيف الأولى في 22 إلى 31 كانون الثاني /يناير 2014 : عقدت مفاوضات في جنيف /سويسرا بين المعارضة السورية والنظام السوري بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للمعارضة ومن روسيا الداعمة للنظام وانتهت تلك المفاوضات دون نتائج ملموسة وحاسمة

مفاوضات جنيف الثانية التي عقدت في 15/شباط /فبراير جولة جديدة من المفاوضات السورية بين المعارضة السورية والنظام السوري وأعلن وسيط الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي الذي خلف كوفي أنان وصول النقاش إلى طريق مسدود.

مفاوضات فيينا الأولى (النمسا) : في 30تشرين الأول أكتوبر 2015 : وبعد مرور شهر على بدء الحملة الجوية الروسية في سوريا دعماً للنظام اجتمعت 17 دولة في فينا بينها روسيا الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا وحضرت إيران للمرة الأولى، بغياب ممثلين عن المعارضة أو النظام واتفق المجتمعون على السعي إلى وضع اطر انتقال سياسي بينما اختلفوا على مستقبل بشار الأسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفاوضات فيينا الثانية : في 14 تشرين الثاني /2015 توصلت الدول الكبرى في فيينا الى خارطة طريق تنص على تشكيل حكومة انتقالية وأجواء انتخابات وعقدت مباحثات بين الحكومة والمعارضة بحلول بداية كانون الثاني / يناير دون الاتفاق على مصير الأسد.

وفي الثامن من كانون أول / ديسمبر عام 2015 اتخذ مجلس الأمن الدولي قرار يقضي بالإجماع تحديد خريطة الطريق لبداية مفاوضات بين النظام السوري والمعارضة بكافة أشكالها ونص قرار مجلس الأمن الدولي على ما يلي : (نص قرار رقم 2254 ، 1) .

وقف إطلاق النار في سوريا.

تشكيل حكومة انتقالية في سوريا في مدة أقصاها ستة أشهر .

تنظيم انتخابات سورية خلال مدة سنة ونصف.

أما المبادرات التي جرت في عام 2016 لحل الأزمة السورية فهي على النحو التالي: (أرشيف الأمم المتحدة : 2016 ،ص1-3)

مبادرة واشنطن وموسكو في 2/ شباط /فبراير حول وقف الأعمال القتالية وذلك بوقف أعمال العنف و القتال في المناطق التي تدور فيها المعارك بين قوات النظام المدعومة بالطيران الروسي وبين قوات المعارضة المسلحة ويستثنى مقالتي تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة التي أعلن زعيمها أبو محمد الجولاني في 28 تموز يوليو فك الارتباط مع تنظيم القاعدة وتحويل اسمها إلى جبهة فتح الشام وقد انهار هذا الاتفاق بسبب عدم الالتزام بوقف إطلاق النار بين الأطراف المقاتلة.

مفاوضات غير مباشرة في نهاية كانون الثاني / يناير 2016 وبداية شباط فبراير 216 ودعا إلى هذه المفاوضات مفوض الأمم المتحدة لم تصل إلى نتيجة بعد خروقات قوات النظام السوري وعدم التزامها بالاتفاق فادى ذلك إلى نقص المفاوضات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفاوضات غير مباشرة بين 14 آذار /مارس إلى 24 آذار مارس 2016 بين النظام السوري والمعارضة السورية برعاية من الأمم المتحدة وذلك في جنيف إلا أن هذه المفاوضات لم تصل إلى نتيجة محسومة.

مفاوضات جنيف 13/نيسان /ابريل 2016 تم استئناف عملية المفاوضات في جنيف إلا أن المعارضة السورية علقت مشاركتها رسميا فيها، ورأت أن من غير المقبول مواصلة تلك المفاوضات في الوقت الذي يواصل فيه طيران النظام السوري قصف المدنيين وانتهت المفاوضات دون تقدم ملحوظ.

اتفاق روسي أمريكي جديد في 9/أيلول /سبتمبر 2016 : توصل كلا من وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونظيره الروسي سيرغي لافروف إلى اتفاق تفرض هدنة، وبدا سريان وقف المعارك الذي وافق عليه النظام السوري في 12/أيلول سبتمبر 2016.

فيتو روسي صيني (5كانون الثاني /ديسمبر 2016) : استخدمت كلا من روسيا والصين حق النقض الفيتو ضد قرار يطالب بإقرار هدنة في حلب والتي هاجمها النظام السوري في منتصف تشرين الثاني نوفمبر 2016 لاستعادة إحياء سيطرته عليها من المعارضة وفي 22 كانون الأول ديسمبر 2016 أعلن النظام السيطرة الكاملة على حلب.

خطة روسية تركية : في 26 كانون أول /ديسمبر أعلنت روسيا التوصل إلى اتفاق على وقف شامل لإطلاق النار في سوريا اعتبارا من منتصف الليلة 26 كانون الثاني /2016 بضمانة روسية تركية وقد أعلنت كل أطراف الأزمة التزامها بالاتفاق تمهيدا لمفاوضات سياسية وقد أعلنت روسيا الاستعدادات لبدء محادثات سلام سورية في العاصمة الكازخستانية أستانة في كانون الثاني /يناير 2017.

وفي 31 كانون أول / ديسمبر اجتمع مجلس الأمن الدولي وصوت على مشروع القرار التركي الروسي المتعلق بوقف إطلاق النار في سوريا بعد أن أجريت على القرار الكثير من التعديلات، وأكد القرار الذي يحمل الرقم (2336) أن مجلس الأمن الدولي انه يدعم جهود روسيا في هذا المجال وان المسار السياسي هو المسار الصحيح لحل الأزمة إلا أن المعارضة السورية أعلنت في تعليقها على الاتفاق أن هناك اختلاف بين نسخة الاتفاق التي وقعت عليها المعارضة السورية المسلحة وبين النسخ التي وقع عليها النظام السوري نسفه. (أرشيف، الأمم المتحدة، 2016 ،ص1-3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: اثر الدور الروسي على مستقبل العلاقات الإقليمية

لقد كان العالم العربي والشرق الأوسط خارج سياق السياسة الروسية منذ انهيار في المنطقة الاتحاد السوفيتي السابق عام 1990 وحتى العام 2001، حيث أن روسيا قد انكفأت إلى داخلها ما عدا بعض الاستثناءات في سوريا والجزائر وليبيا ولا سيما في المصالح الاقتصادية وعند حصول أحداث الربيع العربي وثوراته درست هذه الثورة ،وتأت بنفسها كثيرا عن الدخول في التفاصيل حيث أقامت منتدى في العاصمة الروسية موسكو درست فيه مصالحها مع دول الربيع العربي والمنطقة، وبدأت تراقب بحيادية أين ستؤول تلك الثورات وفي بداية الأزمة السورية أرادت روسيا أن لا تتكرر نفس أحداث ليبيا في سوريا لذا فان موقفها من الأزمة السورية هو انعكاسا لما حدث في ليبيا عام 2011 حيث تم تغييبها وعدم إعطاءها دورا في الأزمة الليبية ثم تدخلت بعد ذلك في الأزمة السورية من منطلق إثبات وجودها في المنطقة وسوريا بالذات لان مصالحها الاستراتيجية مع سوريا اكبر من ذلك.(التركي، 2015 ،ص1-2).

وسنتناول في هذا المبحث الدور الروسي في محادثات استانه والدور الروسي في سوريا وأثره على دول الجوار العربي والسيناريوهات المحتملة لأثر الدور الروسي في سوريا والمنطقة العربية.

المطلب الأول:

الدور الروسي في محادثات استانه و سوريا وأثره على دول الجوار.

على الرغم من أن روسيا ومنذ اندلاع الثورة السورية في آذار / مارس 2011 هي المصدر الرئيس لسوريا في إمدادات السلاح بكافة أنواعها، بالإضافة إلى دعم النظام السوري بالخبراء الروسي والذين تواجدوا طوال الوقت منذ بداية عام 2011 فليس ثمة شك في أن انخراط روسيا المباشر في القتال في سوريا وخاصة سلاح الطيران الروسي الأمر الذي آثار التصعيد في المنطقة ردود فعل واسعة على المستويين الدولي والإقليمي إلا أن هذا التصعيد لا يمكن أن يأتي فجأة بل أن الروس قد درسوا كافة الخيارات وبالتعاون مع النظام السوري أولاً وإيران، وبزوايا تفصيلية آخذة في الاعتبار ردود الفعل الدولية الإقليمي وخاصة العربية على تدخلها في الأزمة السورية (مركز الجزيرة للدراسات، 2015 ،ص2-3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتناول الباحث في هذا المطلب المحورين الآتيين :

أولا :دور روسيا في محادثات استانة لحل الأزمة السورية.

ثانيا : اثر الدور الروسي في سوريا على العلاقات مع دول الجوار.

أولا : دور روسيا في محادثات استانة لحل الأزمة السورية :

منذ بداية العام 2017 عقدت عدة جولات بين أطراف الأزمة السورية في العاصمة الكازاخستانية استانة، وخاصة بين المعارضة والنظام السوري وذلك يوم الاثنين 23 كانون الثاني /يناير 2017 حيث كانت الجولة الأولى من المحادثات، حيث شارك في هذه المحادثات وفود من تركيا وإيران وروسيا والأمم المتحدة وقد عقدت الجولة الأولى من اجل التوصل إلى حل لوقف إطلاق النار وليس من اجل حل الأزمة السورية وكانت كلا من روسيا وتركيا قد وضعت بدائل في حال فشل أستانا، ومنها أنها قد لا تعمد إلى مفاوضات حول الأزمة السورية وذلك لأن الفشل يقود الأمور إلى الأسوأ والعودة إلى الاشتباك المسلح وانه لا بدائل عن محادثات أستانا لأنها قد جرت بعد ستة سنوات من القتال العنيف بين المعارضة والنظام السوري وان هناك مستقبل مجهول قد يقود سوريا إلى المجهول فلا بد لدى تركيا وروسيا عن المفاوضات وخاصة ان القتال المسلح لم يثمر عن نتائج لصالح الأزمة السورية. (الدليمي، 2017 ،ص2-3).

وفي محادثات أستانا في شباط /فبراير 2017 وبرعاية روسية وتركيا تم الإعلان من قبل الوفد الروسي سيرغي فيرتيش أن المفاوضات قد انتهت بالاتفاق على تشكيل مجموعة اتصال تعمل على تشتيت وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه وخلصت المفاوضات إلى اتفاق بشان مجموعة مكونة من روسيا وإيران وتركيا لمراقبة وقف إطلاق النار وتطرق المفاوضون إلى إطلاق سراح السجناء والقضايا الإنسانية التي تتعلق بالمدنيين وثم الإعلام من قبل كل الأطراف الالتزام بوقف إطلاق النار. (لاونتيف، 2017 ،ص1).

وفي محادثات أستانا في 14 /أيلول /2017 أعلنت روسيا على لسان رئيس الوفد الروسي عن المحادثات، وأن روسيا وتركيا وإيران قد شارفت على الانتهاء من إكمال الاتفاق بشان إقامة أربع مناطق لعدم التصعيد في سوريا وقد انتهت المحادثات بالاتفاق على ذلك وكانت محادثات السلام الخاصة بالأزمة السورية قد عقدت أيضا في شهر تموز /يوليو 2017 أيضا بدون التوصل إلى اتفاق وذلك بعد أن أبدت تركيا اعتراضات على بعض القضايا الخاصة بالمعارضة السورية.(لافرنتيف، 2017 ،ص2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الجدير بالذكر وبالملاحظة، أن صيغة مفاوضات أستانا حول الأزمة السورية قد أثبتت جدارتها ونجحت في تخفيف حدة الصراع المسلح في سوريا وان التنظيم الناجح بين روسيا وكازاخستان اثبت صيغة أستانا فعاليتها وتم التخفيف من حدة النزاع المسلح.

ثانيا : اثر الدور الروسي في سوريا على العلاقات مع دول الجوار:

أدت التطورات في الشرق الأوسط في الفترة من 2011-2017 وخاصة الأزمة السورية إلى شعور روسيا بالخطر فالوجود العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في مناطق قريبة من روسيا مثل الشرق الأوسط واسيا ومنطقة القوقاز أدى ذلك إلى ضرورة تغيير السياسات الروسية أيضا وإعادة هيكلة العلاقات مع الدول التي ترتبط معها بروابط تاريخية ففي عام 2011 انسحبت القوات الأمريكية من العراق بعد احتلاله من عام 2003 الأمر الذي أدى إلى هبوط معدلات الاقتصاد الأمريكي والخسائر التي تسببها الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية وانسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان عام 2014 تلك العوامل التي أدت إلى إتاحة فرصة ذهبية لروسيا لتقوم بإعادة العلاقات مع الدول العربية خاصة ،حيث أن منطقة الشرق الأوسط تعتبر منطقة نفوذ هامة لروسيا في ظل الصراعات الحادة بين دول أوروبا وروسيا.(سليمان، 2017 ،ص2).

والشرق الأوسط يعتبر مصدر تهديد قوي دولياً بالنسبة لروسيا وكمصدر لذلك استوجب الاهتمام بسوريا من منطق الاستجابة للموقع الجيوسياسي للمنطقة وخاصة سوريا التي توصلها إلى المياه الدافئة، والذي يفرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية المحيطة والعالمية القريبة منها كمصدر تهديد للأمن القومي ولإقامة علاقات اقتصادية ذات فائدة للصالح الوطني أو كمجال للحركة والنفوذ الإقليمي والدولي وهو ما يتطلب من روسيا اهتمام بالمنطقة بالأخص حليفتها سوريا ولا سيما أن روسيا تعمل لأجل استعادة مكانتها كقوة عظمى على الساحة الدولية، وهو ما يحتم عليها إعادة رسم مصالحها في سوريا والمنطقة بشكل عام. (سليمان، 2017 ،ص11-12).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الدور الروسي في سوريا له اثر واضح دوليا، إذ أن روسيا حلت مكان الولايات المتحدة الأمريكية في ملئ الفراغ الذي تركته بعد احتلالها للعراق عام 2003 بسبب نزول الاقتصاد الأمريكي واستعادة موطئ قدم لها في المنطقة وإعادة نفوذها كما كمان في الحرب الباردة من 1945-1990. (بشايرة ،2017 ،ص2)

أما على المستوى الإقليمي فان علاقاتها مع الشرق الأوسط علاقات قديمة ولها دورها في المنطقة وما الأزمة السورية إلا طريق لإعادة دورها في المنطقة الذي نأت بنفسها خلال الفترة من 1990-2001 كانت قد تقدمت في تشرين أول /أكتوبر عام 2013 بطلب عضوية في منظمة التعاون الإسلامي التي كانت تسمى منطقة المؤتمر الإسلامي وترى روسيا في ذلك حلفاء ولو على المستوى الشعبي رغم أنها تشعر بخطر الجماعات الإسلامية وقد حصلت على صفة مراقب في المنطقة عام 2005 ذلك أن هناك 20 مليون مسلم يعيشون في روسيا ويشكلون 14% من سكان روسيا الاتحادية كما أنها منحت صفة مراقب في المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم لا الايسيسكو عام 2017 وتم تشكيل مجموعة عمل تحت مسمى الرؤية الإستراتيجية لروسيا والعالم الإسلامي.(Chon، 2013 ،p32) .

كما أعادت روسيا علاقاتها مع الجزائر التي تعتبر المستوردة للسلاح، وزار تونس والسعودية وقطر والأردن بهدف بيع الأسلحة أو إنشاء مشاريع اقتصادية وصفقات الأسلحة وخاصة المساعدة في المجالات التقنية وكانت زياراته خلال الفترة من 2007-2017 (chon،2013، p 34) .

أما تركيا فهي تعتبر الشريك التجاري الأول لروسيا في الشرق الأوسط فقد وصل حجم التجارة الروسية التركية عام 2012 إلى 32 مليار دولار ولذلك فان روسيا تستغل علاقاتها مع تركيا بشان تليين الموقف التركي من دعم المعارضة السورية وقد زار بوتين تركيا في كانون أول /ديسمبر 2012 من اجل هذا الهدف. (البرصان، 2013 ،ص3) .

ويمكن القول ، أن روسيا تسعى لتشكيل مثلث روسي تركي آسيوي وذلك من اجل زيادة التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية العسكرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتلي إيران تركيا في المرتبة وكشريك تجاري استراتيجي لروسيا، حيث ساهمت روسيا في بناء المفاعل النووي الإيران يوشهر ووضعت ثقلها الدبلوماسي في مجموعة 5+1 لحل أزمة المفاعل النووي الإيراني على اعتبار أن إيران شريك استراتيجي لروسيا ودولة حاجزة ضد النفوذ ولتوسع الأوروبي الأمريكي في القوقاز واسيا الوسطى في الوقت الذي ترى إيران فيه روسيا درعاً واقياً وحاجزاً من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لا سيما في مجلس الأمن الدولي الأمر الذي جعل روسيا وإيران وتركيا تتعاون لحل الأزمة السورية. (البرصان، 2014 ،ص39).

إن الشرق الأوسط وخاصة سورية لا يمثل إلا احد الساحات الرئيسية لروسيا الأمر الذي يفهم منه أن الشرق الأوسط مهم جدا بالنسبة للسياسة الروسية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا فالدور الروسي اثر في المجالين الدولي والإقليمي من خلال تدخله في الأزمة السورية، وذلك أن الدور الروسي لم يأتي فجأة بل جاء بعد خطوات مدروسة، وعاد إلى المنطقة بعد 2001 وفق قواعد جديدة وعلى ضوء مصالح دولية وإقليمية وخاصة في سوريا الحقل القديم الحديث وجاء هذا الدور انعكاسا لسنوات من الجهد والخطط المدروسة لقيادات روسية واعية أكدت على أن الدور الروسي مبني إلى أسس وشراكات ومساحات مختلفة تماما على المستوى الدولي الإقليمي.

المطلب الثاني:

السيناريوهات المحتملة لأثر الدور الروسي في سوريا والمنطقة العربية

يجب أن لا ينظر إلى دراسة وممارسة الاستراتيجية الروسية في سوريا والشرق الأوسط فقط كعملية حسابية فعالة في حالة من الفوضى الموضوعية مرتبطة فقط باستخدامات القوة العسكرية، فالحاجة اليوم لفهم شامل لمسار الصناعة المتسارعة في بيئة الأمن وتحتاج إلى فهم السياق الذي ستوظف فيه روسيا وسائل قوتها وعناصرها الاستراتيجية وكذلك أدواتها السياسية وكذلك التعرف على طبيعة التحديات والأخطار والمؤثرات التي تقف في وجهها في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط في الحاضر والمستقبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشهد العالم بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص تحولات في القضايا الاستراتيجية التي بدئت تدركها دول الشرق الأوسط شيئا فشيئا والتي أثرت مباشرة على مشاهدتها عملية إعادة ترتيب عناصر قوة الدولة العسكرية فيها، بحيث الصلبة خصوصا القوة العسكرية لصالح القوة الناعمة.

أما عن السيناريوهات المستقبلية للدور الروسي الذي بدا يثبت وجودة في سوريا والمنطقة بعد أن انكفأ في الفترة من 1990-2001 فقد بدأت تنتج العولمة عالما روسيا جديدا أصبح يتأثر بقضايا الأمن القومي من منطقة الشرق الأوسط وبخاصة في سوريا ويتأثر بعوامل متنوعة ومعقدة وعشوائية نابعة من أيديولوجيا الشرق الأوسط وهو ما جعل روسيا تعمل على تطوير استراتيجية فعالة عملية جدا ومعقدة في المنطقة فالمسالة لم تعد مرتبطة بوجود عدو واضح المعالم محدد يمكن التعامل معه بشكل عسكري تقليدي ومباشر لذلك برز اليوم في روسيا والعالم ما يعرف بالاستراتيجيات المتكاملة التي تتطلب تنسيقاً وتنظيماً في مختلف القطاعات والمؤثرات أكثر من السابق.(Hoffman،2008، p5) .

إن روسيا ما بعد الحرب الباردة هي غير روسيا ما قبلها وروسيا ما بعد أحداث 11 أيلول سبتمبر 2001 وحرب العراق 2003 وهي غير روسيا ما بعد 1990 إلى 2001 إن القرار الاستراتيجية السياسي الروسي تأثر الآن بالأيديولوجيات في المنطقة وسوريا والصور، والمال، والسلع، والمياه الدافئة في البحر المتوسط، بشكل اكبر ومعقد اكثر من السابق، الأمر الذي استدعى روسيا لمراجعة شاملة لاستراتيجياتها الأمنية في المنطقة . (Hoffman، 2008 ، p6).

إن الكثير من المشاكل التي تواجه روسيا اليوم مردها في الأساس اجتماع قضايا متعددة الأبعاد ومعقدة من بيئة الحرب الباردة وفي بيئة ما بعد الحرب الباردة من جهة أخرى مثل قضايا الملف النووي الإيراني والحرب على ما يسمى الإرهاب والأزمة السورية والدول الفاشلة وصعود فاعلين جدد والأزمات المالية والقرصنة وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط ومصالح روسيا في المنطقة.

إن السيناريو الثاني لبقاء دور روسيا الحيوي في المنطقة هو مرتبط بدورها الذي يعتمد على امتلاك القوة الاستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية، والترسانة العسكرية التي تمتلكها كيف ولا هي التي ورثة الاتحاد السوفيتي السابق بأسلحته الاستراتيجية والطاقة التي يملكها من النفط والغاز الطبيعي والموقع الاستراتيجي كل تلك المقومات دفعتها لانتهاج دبلوماسية هجومية في سوريا لتعزيز مصالحها القومية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتبر الشرق الأوسط ذا أهمية استراتيجية لروسيا من امتلاك الطاقة والموقع الاستراتيجي وحجم التبادل التجاري وبيع الأسلحة والبعد التاريخي في العلاقات الروسية العربية والشرق الأوسط وخاصة علاقة روسيا مع حليفتها سوريا فالولايات المتحدة الأمريكية عملت خلال فترة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان وذلك لإضعاف السوفييت واستهدافهم ولذلك تعتبر روسيا علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية وخاصة الشرق الأوسط ذات أهمية استراتيجية وحيوية للأمن الروسي ولذلك فإنها سعت وتسعى لعدم هيمنة دولة أخرى على الإقليم.(دوغيت، 2004 ،ص5-8).

إن الاتجاه المحافظ الروسي في روسيا الاتحادية الذي ينتمي إليه بوتين والعقل الجيوبولتيكي لبوتين يعتبر العالم الإسلامي حليفاً قوياً في مواجهة الأطلسية وفي هذا يقول الكسندر دوغين : إن المنطقة الإسلامية واقع جيوبولتيكي صديق بالطبيعة للإمبراطورية الروسية لان التقليد الإسلامي أكثر تسيساً وتحديثاً من غالبية المذاهب الدينية الأوروبية الأخرى وهو يعطي لنفسه حساباً رائعاً في استحالة الجمع بين الأمر كله والدين من ناحية الروحية والأطلسيون أنفسهم ينظرون إلى العالم الإسلامي كعدو محتمل بالنسبة لهم. (دوغين، 2004 ،ص 19-44).

السيناريو الآخر لأثر الدور الروس في المنطقة والشرق الأوسط وهو أن رؤية روسيا الاتحادية لعلاقاتها مع الدول العربية والإسلامية في المنطقة وخاصة سوريا يمنحها قوة إضافية لمصادر الطاقة التي تملكها وتحقق توازناً في القوى على مستوى النظام الدولي ضد الولايات المتحدة وتحول النظام الدولي من نظام أحادي القطبية إلى نظام ثنائي القطبية خاصة مع شعورها أيضا بأنها في مركز قوة خاصة مع دورها في سوريا وقد ظهر ذلك في سلوكها أثناء أزمة أوكرانيا. (pant، 2005 ،p 14-46)

السيناريو الأكثر وضوحا في الأثر الدور الروسي في المنطقة وسوريا أن روسيا ستبقى تدافع عن مصالحها من خلال دعم خصائصها في المنطقة ومثال ذلك دعم النظام السوري وذلك لان روسيا لها مصالحها الخاصة في سوريا واهم مصالحها هو الوصول إلى البحار الدافئة والبحر الأبيض المتوسط وهو الحلم الذي كانت روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي السابق يتمنون تحقيقه، وقد تحقق من خلال تدخل روسيا في سوريا ،كما وقد تنبهت روسيا ان سقوط النظام قد يفقدها دورها خاصة عندما فقدت دورها وتسهيلاتها في ليبيا بعد سقوط القذافي، إذ أن روسيا اعتبرت تدخل الناتو وسقوط القذافي خطا استراتيجي لن تسمح بتكراره في سوريا. (p2-3،2013،chon).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السيناريو الأكثر توقعا للدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط و سوريا إن تطور روسيا في دورها ضمن أفضل ما يستطيع الروس تحقيقه، وبالرغم مما إبداه الرئيس الأمريكي ترامب من رغبة في التعاون مع روسيا إلا أن طبيعته البراغماتية قد تنجح إلى دفعة ليكون أكثر تشددا بما يظهر قوة أمريكا وقدرتها على فرض سياستها ذلك لان روسيا تسعى إلى استعادة جانب من دورها ونفوذها الإقليمي في منقطة الشرق الأوسط ودورها الدولي إلا أنها تدرك أنه لا يمكنها تجاوز الخطوط الأمريكية الحمراء التي ترى في الشرق الأوسط منطقة لنفوذها وما يزال سقف تدخل روسيا في سورية وغريها مراعياً لهذه الخطوط، ومتجنباً لأي صراع مع الأمريكان، وفي هذا الإطار تستند روسيا في علاقاتها السياسية والاقتصادية العسكرية مع إيران وتركيا وسوريا والعراق ومصر والكيان الصهيوني وغريها (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2016 ،ص2-3).

والوجود العسكري الروسي المستقبلي في منطقة الشرق الأوسط وسوريا يقلق الولايات المتحدة الأمريكية على المدى البعيد، حيث انه من الصعب التنبؤ بمستقبل عمل القوات والقواعد الروسية في المنطقة وخاصة روسيا لهذا سارع فلادريمير بوتين وبجوار حليفتها إسرائيل، ولهذا سارع بوتين بالحديث بصراحة وبدون غموض عن ما سماه احترام المصالح الإسرائيلية بسوريا، (فريحات، 2015 ،ص3).

سيناريو آخر أن الولايات المتحدة الأمريكية غير قلقة من زيادة النفوذ العسكري في سوريا، بل في حقيقة الأحد هي متواطئة مع هذا التدخل في محاولة لإعطاء روسيا عبئا اكبر من محاربة المجموعات الجهادية والمحافظة على النظام حتى يتم إيجاد تسوية تتفق عليها الأطراف الدولية وانتقال منظم للسلطة فالولايات المتحدة تعي أن هناك مخاطر وقد يكون هناك ثمن لوجود قوات عسكرية روسية في سوريا من الممكن عدم السيطرة عليها مستقبلا لا سيما في حالة انعدام الثقة مع روسيا في أوكرانيا وغيرها الدور العسكري الروسي في سوريا الذي يخدم أجندتها تماماً على المدى المنظور، أما المستقبل البعيد فان سورية هي حليف قوي لروسيا وروسيا تستثمر عسكريا بإحدى حليفاتها وهو احد يقع ضمن التفاهمات وقواعد اللعبة الدولية. (فريحات، 2015 ،ص4-5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن السيناريوهات الأكثر توقعا في دور روسيا في سوريا والمنطقة أن سيكون هناك تفاهما روسيا إيرانيا أمريكا في سوريا يشيد العديد من التساؤلات حول الدور المستقبلي لكل من المعارضة السورية التي وصفتها الولايات المتحدة بالمعتدلة، وستجد كلاً من تركيا والسعودية نفسها أمام اختيار صعب يتمثل إما بالموافقة على رؤية روسية أمريكية وحتى إيرانية للمرحلة القادمة في سوريا والمنطقة، وإما تشكيل حلف مضاد يفرض رؤية مختلفة وفي كلا لحالتين ستشهد المنطقة توترات إضافية، وتعزيز لازمة الثقة بين الولايات المتحدة وحلفائها وخاصة مع اعتراف الإدارة الأمريكي برئاسة دونالد ترامب بالقدس عاصمة موجودة لإسرائيل. (مركز الجزيرة للدراسات، 2017 ،ص1-2).

أما السيناريوهات الخاصة بسوريا ودور روسيا في مستقبل النظام السوري الحالي فهناك ساعده سيناريوهات حول هذا الأمر فمن المتوقع في السيناريوهات الأولى انتصار بشار الأسد وأنا اعتقد بان هذا السيناريو غير قابل للتحقيق ففي أفغانستان اجتمعت كل الدنيا لإسقاط طالبان وفشلوا في إسقاطها واليوم ولو افترضنا تحالف القوة الدولية مع بشار لمحاربة الإرهاب وهذا لن يحدث طبعاً فلن يستطيعوا إنهاء الوضع الحالي في سوريا فالوضع الحالي في سوريا شب عن طريق الضغوط والخرج عن السيطرة نتيجة الظروف الحالية.

أما السيناريو الآخر فهو استمرار الصراع الداخلي وتقسيم سوريا بناء على موازين القوى الحالية ودور روسيا فيها بمعنى أن ما يسيطر عليه هو ما تمتلكه وما تمثله على ارض الواقع وبالتالي يصبح لدينا تقسيم عملي لسوريا وليس تقسيما بالمعنى الرسمي أو السياسي لكن على ارض الواقع تشكل مناطق نفوذ تسيطر عليها قوى محلية لها علاقتها بالقوى الإقليمية وروسيا.

السيناريو الثالث وهو ضعيف وقد تحدث عنه مدير الاستخبارات الأمريكية السابق وهو امتداد الصراع إلى خارج سوريا وبالتالي الحديث عن مرحلة طائفية يجتاح المنطقة العربية وانهيار الدول المحيطة مثل لبنان الأردن وبعض الدول الأخرى.(أبو رمان، وبندقجي، 2016 ،ص 76-77).

وبعد تلك السيناريوهات الخاصة بأثر الدور الروسي في المستقبل الخاص بالمنطقة وسوريا بشكل خاص فإنني أرى أن أزمات المنطقة وخاصة الأزمة السورية يمكن في استخدام الوسائل السلمية والسياسية وذلك من خلال تطبيق ما يلي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لسنا كعرب والأزمة داخلية بحاجة إلى دور روسيا أو غيرها في حل مشاكلنا السياسية والعسكرية والاقتصادية فالحلول بين أيدينا وهي حوار عربي – عربي مع المحافظة على احترام الدول الكبرى ومصالحها في المنطقة.

تكثيف الجهود العربية والتعاون مع الدول الكبرى لحل الأزمات العربية وخاصة الأزمة السورية موضع النقاش حلاً سلماً سياسيات من خلال الجلوس على طاولة المفاوضات وإتباع سبل الحوار القائم على الموعظة والحكمة، وردع قوى الشر والظلام المتمثلة بداعش وغيرها في المنطقة من المنظمات الإرهابية المتطرفة.

الدور الروسي في سوريا كان سلبيا أكثر منه ايجابيا فقد خلق حالة من عدم الثقة بروسيا والتها العسكرية التي زادت الطين بلة من خلال دورها العسكري الصارم مع النظام السوري في تدمير البنية التحتية والقوى البشرية من السوريين في المدن السورية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة :

لا يستطيع احد أن يغفل الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط عامة وخاصة في الفترة من 1945-1990 ودروها الذي يكاد يكون ضعيفا في الفترة من 1990-2001 ودورها الذي عاد بقوة بعد 2001 وحتى 2017، ولا يستطيع احد أن يتجاهل دورها المحوري في الأزمة السورية (2011-2017) إذ أن الحضور الروسي كان قويا وفاعلا على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، الأمنية الاستراتيجية إذ أن دورها كان ردوا رئيسياً في مفاصل الأزمة السورية من الحرب إلى السياسة والدبلوماسية سواء على المستوى الداخلي (المحلي) أو الدولي.

استطاعت روسيا من الانفراد بسوريا، وتمكنت من خلال تدخلها الرئيس في الأزمة أن تعمل على تحقيق أهدافها، وان تعمل على المحافظة على مصالحها الإستراتيجية في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط وكان الهدف الأكبر الرئيس بالنسبة لها هو الوصول إلى المياه الدافئة من خلال سوريا فقد وصلت إلى مياه البحر المتوسط من خلال قاعدتها العسكرية البحرية في المدن الساحلية السورية.

أولا : الاستنتاجات :

وفي ضوء ما سبق فقد كانت نتائج البحث على النحو التالي :

بناء على الأهداف المرسومة في الذهنية الجيوبولتيكية الروسية استطاعت روسيا من فرض خطوط حمراء حول مصالحها ونفوذها الخاص، والعمل على تأمين الالتزام بتلك الخطوط وعدم تجاوزها والقفز عنها.

نجحت روسيا في بناء توازن استراتيجي مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وتوازن القوى في المنطقة وذلك بعد أن اختل ذلك التوازن من الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من 1990-2017.

لا تستطيع روسيا أن تمنع التدخل الغربي الأوروبي الأمريكي من التدخل في الأزمة السورية لحجم جماح التدخل الأمريكي خاصة، أن الانفراد الروسي بسوريا كان له نتائج سلبية على الأرض بالنسبة للمواطن السوري العادي، إذ أن الانفراد الروسي دمر البنية التحتية للمدن السورية، وأدى إلى مقتل مئات الآلاف من المواطنين السوريين بحجة محاربة الإرهاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تسطيع روسيا من القضاء على ما يسمى الإرهاب والتطرف من خلال المدن الروسية فرئة أن تحارب الإرهاب التكفيري من خلال سوريا، في إطار استراتيجية أطلقتها لمحاربة الإرهاب ومكافحته .

استطاعت روسيا من المحافظة على وحدة سوريا وعدم تقسميها ولكن على حساب الإنسان السوري وتدمير البنية التحتية المدمرة، والمحافظة على تأمين بقاء استمرار حكم الرئيس السوري وتقوية حكمه على المستويين الداخلي والخارجي.

الملاحظ أن الحضور والدور الروسي منذ بداية الأزمة السورية كان دوراً متصاعداً وينتقل من مرحلة إلى مرحلة زمنية أخرى ويتقدم بصورة تصاعدية تدريجياً ويمتاز بالثبات والصعود والخطوات المدروسة والمحسوبة وعدم التسرع ويتصف بالثقة وان كان في بداية الأزمة منكفئ على نفسه.

ما يميز الدور الروسي أنه يدرك طبيعة وحجم المخاطر والمحاذير وأبعادها التكتيكية الدبلوماسية وتجسيد الدبلوماسية من خلال المفاوضة والمناورة لا بل يجير الاستثمار وصقل الأرباح والمكاسب السياسية ، فهو على وعي كامل بالربح والخسارة والانتصار والتراجع، ومتى وكيف تأخذ حيادتيها ليست سهلة بل مدروسة بدقة وحذر وبراعة ذلك لأنها تتقن اللغة الدبلوماسية جيداً بكل احتراف ودهاء فهي وحسب استراتيجيتها لم تكن متسرعة في سوريا.

في المستقبل سيكون هناك دور روسي فاعل ورئيس في معظم الأزمات والند الآخر للولايات المتحدة الأمريكية في حالة من التنافس الدولي الجديد المبني على تحقيق القدر الأكبر من المكاسب المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية والأمنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : التوصيات :

بناء على نتائج البحث فان الباحث يوصي بما يلي :

يجب على دول الشرق الأوسط وبخاصة البلدان العربية العمل على التدخلات الروسية في منطقة الشرق الأوسط واطماعها التوسيعة وذلك من خلال رأي الصراع وردم الخلافات فيما بينها واستخدام أسلوب الدبلوماسية في التعامل مع روسيا والقوى الغربية الطامعة بثروات المنطقة ذلك لان التدخلات الروسية والأمريكية في المنطقة كانت على حساب اوراح المواطنين العرب في البلدان العربية.

العمل على إيجاد منظومة اقتصادية وإستراتيجية أمنية عربية وكذلك عسكرية لمواجهة أطماع القوى الكبرى ومنها روسيا في المنطقة العربية وخاصة في سوريا وإفهام روسيا أن العلاقات يجب أن تقام بين العرب وبينها على أسس من الاحترام والندية والمصالح المتبادلة.

العمل على لجم جماح التدخل الروسي السلبي في المناطق العربية في الشرق الأوسط وذلك لان روسيا أرادت من التقارب مع بلدان المنطقة وخاصة روسيا وتحقيق مصالحها واثبات تواجدها وحضورها على حساب أرواح العرب في سوريا الذين ذهبوا ضحية لأطماعها ومصالحها وأطماع النظام السوري.

العمل على البحث عن دور إقليمي فاعل للعرب في الأزمات الأمنية والسياسية من خلال تفعيل جامعة الدول العربية بإتباع أسلوب الحوار البناء والفعال مع روسيا وتبديد الهواجس وزرع الثقة بين الجانبين العربي والروسي.

إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع نظرا لأهميته الحالية والمستقبلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع الدراسة

الكتب

أحمدوف ، إسكندر ،1978 ، الإتحاد السوفيتي والعالم والعربي ، ط1، ترجمة :الضامن ، خيري ،دار التقدم ، موسكو.

الأقداحي ، هشام ، 2009 ، تحديات الأمن القومي المعاصر مدخل تاريخي – سياسي ،ط1، مؤسسة شباب الجامعية ، الإسكندرية .

الأمارة ،لمى ،2005، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الإتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003 ،ط1 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات العربية .

بدارنة ، سريان ،2009 ، جغرافية الوطن العربي السياسي ، ط1،دار عماد الدين ،عمان ،الأردن.

توفيق ، سعد ،2012 ، مبادئ العلاقات الدولية ، ط3 ، دار الأوائل للنشر ، الأردن ،عمان .

ابو جابر ، ابراهيم ،2015، مداخلة حول إستراتيجية الثورات العربية ، ط1 ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، الأردن

حتى ، ناصيف ، 1987 ، النظرية في العلاقات الدولية ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

حقي، توفيق ،2003 ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين ،ط1، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمد ،جواد ، وآخرون ، 2011، مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي ،ط1 ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، الأردن

دانكوس، هيلين كاير ،1983 ، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط ، ط2 ، ترجمة :إسكندر، عبدالله ، دار الكلمة العربية ،بيروت .

دوغين، الكنسدر ، 2004، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ط1 ، ترجمة: عماد، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت.

أبو رمان ،محـمد ، بندقجي ، نيفين ، 2016 ، تنامي الجماعات المتطرفة في سوريا والعراق ، ط1 ،مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان الأردن

زيادة ، رضوان ،2005 ، المفاوضات السورية،الاسرائيلية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

شلبي ، سعد ، 2013 ، الإستراتيجية الأمريكية تجاه إدارة الرئيس باراك أوباما ، دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن .

شلبي ، السيد ،1983 ، قرآة جديدة للحرب الباردة ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة.

عبد الكافي ،إسراء عمران ،2011، دور القيادة في الإصلاح السياسي، ط1، دار السلام للطباعة والنشر

عبد الكريم ،إبراهيم وآخرون ،2012، تقدير موقف الثورات العربية ، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان، الأردن.

القصبي ، عبد الغفار، 2004 ، مناهج البحث في علم السياسة ، ط1 ، مكتبة الأدب ، القاهرة .

لا بيفير،ريشار ، والأطرش ،طلال ،2012، حين تستيقظ سوريا ،ط1 ،ترجمة: أكرم ،ميثال،دار الفارابي ،بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوزيانين ، س،غ، 2012، عودة روسيا إلى الشرق الكبير ،ط1 ،ترجمة: حمادي ،هاشم ،دار المدى للثقافة والنشر ،دمشق .

محمد ، جواد وآخرون ، 2011، مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان الأردن.

مطر ، جميل، هلال ،علي ،1983 ، النظام الإقليمي العربي ، ط1 ، دار المستقبل العربي ،القاهرة.

مقلد ، اسماعيل ،1987 ، نظريات السياسة الدولية ، ط1، دار السلاسل للنشر، بالكويت

منسي ، محمود ، 1990 ، الشرق الأوسط المعاصر ، ط1 ،مكتبة الإسكندرية ، القاهرة .

نوفل ، احمد واخرون ، 2014،التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات . بيروت .

هيكل، حسنين ، 2002 ، نهاية الطريق : العربي التائه ،ط1، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، القاهرة .

وهب ،علي،2013، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأمريكي الصهيوني ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات والأبحاث

أبو رمان، محمد ، 2/شباط/فبراير/2014، تنامي دور الجمعات الإسلامية المسلحة المتطرفة في سوريا والعراق، الصالون السياسي، مركز دراسات الإستراتيجية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

أبو لبابة، سالم ، 3/ تشرين الأول /أكتوبر 2015، لماذا دخلت الحرب في سوريا ، مركز الدراسات التونسية، تونس العاصمة ، الدراسة موجودة كذلك على الموقع : www.babnet.net

التركي، ماجد،15 أيلول / سبتمبر 2015، الدور الروسي في الشرق الأوسط إلى أين؟ برنامج حواري أسبوعي في قناة الجزيرة ، قطر، الدوحة بالتعاون مع مركز الإعلام والعلاقات الروسية العربية، الرياض.

حدود التدخل العسكري الروسي في سوريا وآفاقه "،2015، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دمشق.

السعدون ، حميد ، [د - ت]،"الدور الدولي الجديد لروسيا "، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد.

السعدون ، حميد ، [د - ن]،"الدور الدولي الجديد لروسيا "، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد.

سليمان ، أماني عبد الكريم ، 2016 " أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على تشكيل النظام الدولي" ، المركز الديمقراطي العربي ،القاهرة ،عمان

الشيخ ، نورهان ، 1998 ، " صناعة القرار في روسيا والعلاقات الغربية الروسية "، مركز دراسات الوحدة العربية .

صابر، أحمد ، 2015 ،"مداخلة حول : تقدير موقف الثورات العربية والأزمة السورية"، مركز دراسات الشرق الأوسط ، ، عمان ، الأردن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عباس، هيثم ، 2016، تطورات الأوضاع السياسية والأمنية بمنطقة الشرق الأوسط وأوروبا، جامعة أوروبا فرانكفورت، دور الشرفية، ألمانيا.

عتريس ، طلال ، [د - ت] "تداعيات تدخل روسيا العسكري في سوريا على علاقاتها بدول المنطقة "، أستاذ علم الإجتماع – الجامعة اللبنانية ، بيروت

العريدي ، خيري ، 2009 ، "العلاقات العربية الروسية تاريخ وحاضر ومستقبل"، مركز الجيرة للدراسات :الدوحة-قطر

عياش ، هيثم ،2016 ،" تطور الأوضاع السياسية والأمنية بمنطقة الشرق الأوسط وأوروبا "، جامعة أوروبا، فرانكفورت

لافرنتيف ، سيرغي ،16/شباط/فبراير، 2017، محادثات استانة في كازاخستان الاتفاق على مجموعة مراقبة وقف إطلاق النار ، وزارة الخارجية الروسية، موسكو.

لاونتيف، الكسان،14 أيلول 2017 ، محادثات استانة في شهري تموز يوليو / وأيلول /سبتمبر 2017، وزارة الخارجية الروسية ،موسكو.

مجموعة من الباحثين ، 2011،"حال الأمة العربية 2010-2011 رياح التغيير " ، مركز درسات الوحدة العربية ، بيروت .

مركز الجزيرة ، 17 / آذار /مارس /2015 ،" تطورات الأوضاع السياسية والعسكرية في سوريا والحلول الأمنية والعسكرية والسياسية "، الدوحة قطر

مركز الجزيرة ،23 / كانون الأول / ديسمبر 2016 ، " الفكر السلفي الجهادي " مركز دراسات الجزيرة ، الدوحة ، قطر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مركز الدراسات الجزيرة ، 9/أيلول /سبتمبر 2014 ،الخلافات بين جبهة النصرة وداعش وكذلك الخلاف بين تنظيم القاعدة وداعش، مركز الدراسات الجزيرة، قطر الدوحة

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ،2016،" آفاق الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط"، 194.

مركز دراسات الجزيرة ، 21 أذار / مارس / 2012 ، " موقف قطر والسعودية من الأزمة السورية " ،الدوحة ،قطر

مركز دراسات الجزيرة ، 6/ تشرين الثاني / نوفمبر 2011 ، "موقف الجامعة العربية من النظام السوري والمبادرات العربية لحل الأزمة" ، ،الدوحة قطر

المرهون ، عبد الجليل زيد ، 4 شباط/ فبراير 2014 ،" قصة العلاقات السورية الروسية"، مركز الجزيرة للدراسات والأبحاث، للدوحة، قطر.

الدوريات

أكشيمي ، أحمد، 2012 ،"سوريابين الدعم العسكري الروسي وضعف قدرات الثوار " ، مركز الشرق الأوسط العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية ، المملكة المتحدة، لندن .

باكير ، علي ، 2005 ، " روسيا وسياسة المحاور في مواجهة الولايات المتحدة "، مجلة العصر الإلكترونية .

البرهان ، أحمد سليم ، 2014 ،" تنامي قوة روسيا الاتحادية وعودتها الى الشرق الأوسط "، مجلة دراسات الشرق الأوسطية(عدد68) ، عمان الأردن

حلبي ، محمد ، 2013 ، "مداخلة حول تقدير تقدير موقف الثورات العربية" ، مركز دراسات الشرق الأوسط (عدد 27) ،عمان ، الأردن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيدر ، رندة ، 2011 ، " لماذا تقف روسيا إلى جانب سوريا ،مختارات من الصحف العبرية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،بيروت .

السرحان، صايل ،2013،"أثر المحددات الجيوسياسية على العلاقات التركية – العربية 2002-2011"، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعة الاردنية، الاردن عمان

فريحات، إبراهيم ،8/تشرين /أول أكتوبر 2015 ،"التدخل الروسي في سوريا هل يقلق أمريكا؟"، معهد الدوحة للدراسات العليا، مركز الجزيرة للدراسات الأبحاث، قطر الدوحة.

كيلو ، ميشيل،2011،" حول : القوى المحركة في سورية وطبيعة الطرف المعارض لنظام الرئيس بشار الأسد سوريا إلى أين "، مجلة المستقبل، بيروت

رسائل الماجستير

الجميلي ، طاهر ، 2016، التدخل العسكري في الشرق الاوسط وانعكاسه على الاستراتيجية الامريكية في المنطقة من عام (2011,2016) ، رسالة ماجيستير غير منشورة ، جامعة آل البيت ، المفرق .

عبد الغفار ، عامر ، 2015 ، الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ العام 2011-2014 ، رسالة ماجيستير غير منشورة جامعة النجاح الوطنية ،نابلس.

عياصرة، خالد محمود سالم ،2013، موقف الاتحاد الأوروبي إزاء الربيع العربي (2011-2013) ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية ،الأردن الزرقاء.

كساب ،أكرم ، 2014، الأبعاد الإقليمية والدولية للعلاقات الروسية - السورية 2000-2012 ،رسالة ماجيستير غير منشورة جامعة الأزهر ،غزة .

مدوخ ، نجاة ، 2015 ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة 2010-2014 ، رسالة ماجيستير غير منشورة ،جامعة محمد خضير ، بسكره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحف

2014/8/14 ، " تحالف روسي مصري في مجال الطاقة والزراعة و السياحة والتجارة "، صحيفة العرب ، لندن .

أرشيف الأمم المتحدة ،2011-2017 ، المبادرات الدولية لحل الأزمة السورية من 2011-2017 ،مجلس الأمن الدولي ، نيويورك ، الولايات المتحدة الأمريكية

أوس ، علاء،5 سبتمبر 2012 ، " العلاقات السورية- الروسية : تنسيق وتعاون مستمر " ، صحيفة النور السورية ، سوريا

البلاط الملكي – الديوان 8/ مارس/1958 ، "المعاهدات والاتفاقيات "،دار الكتب والوثائق ،وثيقة رقم 7 ، العراق .

التقارير والوثائق

التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2012 ، 2013 الامارات العربية المتحدة

الدجني ، حسام ، 14 فبراير 2012 ، سر الموقف من الأزمة السورية ،صحيفة منبر القدس .

الزعاترة ، ياسر ، 31 يوليو 2013 ،"لماذا يقف بوتين وراء بشار " صحيفة الدستور ، الشركة الاردنية للصحافة والنشر

الشيخ ، نورهان ، 15 سبتمبر 2014 ،"روسيا تغير مبكر في العقدة العسكرية"، الأيام ، فلسطين .

العطية ،راغب ، 11 مايو 2010، "اتفاقيات في جميع المجالات "، صحيفة الثورة ، مؤسسة الوحدة للصحافة والنشر ، سوريا – دمشق

ملف العالم العربي ، 1970 ، العلاقات الخارجية : العلاقات مع الاتحاد السوفيتي تحت نظام البعث الجناح المتصلب 1966-1970 ، الدار العربية للوثائق ، رقم 144، سوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤتمرات و الندوات

الجبوري ، سليم ،2011 ، مداخلة حول استراتيجية الثورات العربية والتدخلات الأجنبية ، من ندوة "مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي "، مركز دراسات الشرق الأوسط

المواقع الإلكترونية

أبازيد، احمد، 9/آب/أغسطس 2017،" كيف انهارت حركة أحرار الشام شبكة الشام"، : انظر الموقع : www.shaam.org/9/8/2017/8:22

بشايرة ، جواد ، 2017 ،" الصراع الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط "، موقع إيلاف الإلكتروني ،لندن /آب / أغسطس / 2017 أنظر

http//:www.elaph.com/1318/2017/18:17

بوكروفسكايا ، يكاترينا ،2014 ،" روسيا تتطلع إلى سوق الطاقة في الخليج".http://arab.rbth.com/russin-world-:economy/2014/11/28561

الحمد، سرمد،2015، "تاريخ العلاقات الروسية السورية، موقع نون بوست"، انظر الموقع : www.noonpost.org/27/9/2015/6:30

الدليمي، مصطفى ، 23/كانون الثاني /يناير 2017 ،" خيارات روسيا وتركيا في حال فشل محادثات استانة"، انظر الموقع : m.arabic21.com23/2/2017/10:25

سيف ، عبد الله ، 23/تموز/ يوليو /2013، "بين الدولة الإسلامية ـ وجبهة النصرة القصة الكاملة "، انظر الموقع : www.aljumhuriya.net/23/7/2013/6:55

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعبان ، لؤي ،2014 ، "الحوار الخليجي – الروسي في الكويت :اختلاف حول الشأن السوري "
http://www.alqabas.com.kw/node/841491 .

الصادق،الطيب،2014،" مساهمة الصناعة العربية في الناتج القومي متواضعة".
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial-8837&eid=49

عبد الحميد ، وائل ،2/نيسان /ابريل/2015 ،" الجبهة الإسلامية في سوريا (2) المظلة والأيديولوجية "، انظر الموقع : www.ida2at.com/2/4/2015/9:47

عثمان ، طارق ، 2015 ،"نعاون عربي مع موسكو لمكافحة التطرف والارهاب ".
http://www.albayan.ae/one-world/overseas/2014-12-04

المبادرات العربية لحل الأزمة السورية : www.BBC.com/6/3/2012/11:11

،28/شباط / فبراير 2016،" 5 أسباب وراء دعم بوش لبشار الأسد" ، انظر الموقع : CNNمركز دراسات Arabic.cnn.com/28/2/2016/11:24

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Cassman،Danei، 20 /7/2013 ، Ahrar ashram standard edu Washington، united states of America

Cohn، Ariel، **2013** ، How the U.S should Respond to Russia's unhelpful Role in the middle east Backgrounder on Russia and Eurasia The Heritage foundation mach 2013.

Cutman، R،2016 may 6 ، The Obama aministration prefers not to notice that its diplomatic strategy in Syria has fallen apart ، foreign policy.

Hannah،Carter،Anoushiravan،Ehtesami،2004،The Middle East's Relation With Asia and Russia، Routledge Curzon،London

Hoffman ، frank، 2008، The strategic Thinking Deficiency : Diagnosis and cure A paper presented at the 2008-Joint operations symposium : strategy and forces Hosted by : The Institute for National strategic studies of the National Defense university 4-5June 2008.

Katz،N.M ،2015 May ، Conflicting aims ، limited means : middle East ، policy Brief، N 2011.

Kilo، Michel ،2011، Syria The Road to where? Con tem porary Arab affairs vo14 No4 October 2011

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Naumkin،V.V. and other،2013،"Russia The Greate Middle East"، Russian International AFFairs Council،Mosscow

Pant ، Hargh ،2005، The Moscow Beijing Delhi startegeic Triangle : An Ideci whose time may Never come crossroads vo15 no2.

The Independent freedom fighters cannibals The truth about Syria's rebels 17/6/2013 London united kingdom.

The Indpendent ،Freedom Ligthrs ،Conibals ،The trurh about Syria's rebely 17 / 6 /2015 ، Londen ،U ،K

Web sites

Freed man، Robert ،3 july 2010،"Russia and the Middle East under Putin" http://www.orsam.org.tr/en/en/enUploads/Article/Files/201082-robertfeedman.

Grimmett،Richard،22 september 2011،"Conventional Arms Transfers to Developing Nations،2003-2010"،Congressional Research Service، http://www.fas.org/sgp/cvs/weapons/R42017.

Hipp،Van،27 june 2012،"Russia's putin is Making His moves in Syria and Beyond"،fox news. http://www.foxnews.com/opinion/2012/06/27

Karam، Zaina،26 February 2012 ، west pismisses Syria constitution vote as farce see : www.msnbc.msn.com/lid/26529956/ns/local-news-clarksburg-wv/t/west/dismissos-syria.

Katz، Mark،2005،"Putin's pro-Israel policy " http://www.meforum.org.

www.manaraa.com

Renfrew، Barry، 7 july 1991 ، "Syrian Visit Brings Even Closer Ties"،mosscow ، times ، http://www.themoscowtimes.com/news/article/tmt/275219.html.

The daily star ، 2011 ، Syrian Arrestedin Beriut on arms Sanugg ling Charges 31/10/2011 (See)

hyyp://www.dalistar.com/31/10/2011/10:39

The Daily star،**2011**، Syrian Arrested in Beirut on Arms smuggling charges 31/10/2011(see) http://www.dailystar.com.lb/News/politics/2011/oct-/31/152672-syrain-arrested-in-beirut-on-arm-smuggling-cgarges-ashx.

Treisman،Daniel،3 February 2012،"Why Russia Protects Syria's Assad"، http://www.cnn.com/2012/02/02/Opinion/treisman-russia-syria/.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com